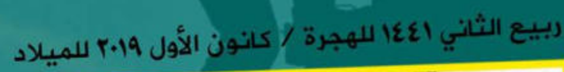


اقرأ في العدد السادس

- الإعلام في الحرب سلاح ذو حدين
- إدلب وداء تطبيع المحنة
- أبناء الأمة وأبناء التنظيم
- داء الاستئنافية وغياب الاعتبار
- نسيم أختر وخدمة القرآن الكريم
- فقدان البوصلة واضطراب سلم الأولويات
- وما أسألكم عليه من أجر
- الرافعي الأديب المبدع



من قلب إدلب العز







بسم الله الرحمن الرحيم



مجلة شهرية تصدر من قلب إدلب العز شمال سوريا الحبيبة في أرض الشام المباركة قلب العالم الإسلامي

العدد السادس ربيع الثاني ١٤٤١ هجرية – كانون الأول ٢٠١٩ ميلادي

مشرف فريق التحرير

أبو شعيب طلحة المسير

للتواصل

بوت تواصل: @balaag4_bot

موقع بلاغ الإلكتروني: baalag.com



إدلب وداء تطبيع المحنة

كلمة التحرير

لم تكن مأساة قصف مخيمات قاح قبل أيام حدثا جديدا ولا فريدا من نوعه؛ فمنذ تسع سنين والعدو النصيري الغاشم وحلفاؤه المجرمون يشربون من دم هذا الشعب المصابر، ويأكلون من لحمه، ويتراقصون على أشلائه، ويتدفؤون بشوي أجساده.
تتعدد أشكال المجازر التي يرتكبها العدو ووسائلها وأماكنها، ولكنها ذات مضمون واحد لا يختلف؛ سواء أكان القتل بالسكين أو البرميل أو الصاروخ أو الكيماوي..، وسواء وقعت الجريمة في القلمون أو الشام أو حمص أو حلب أو دير الزور أو مخيمات قاح...

من المؤكد أن تأثر الإنسان بأول مذبحة يشاهدها يكون فوق تأثره بالمذبحة الثانية ثم الثالثة ثم المذبحة رقم ألف أو ألفين..، ولكن، لا بد أن يكون هناك حد أدنى من التأثر والانفعال ورد الفعل لا يقل الإنسان عنه مهما كثرت المحن وتتابعت البلايا.

– لا بد ألا يموت الإحساس وألا تتبلد المشاعر وأن تسري القشعريرة في الجسم مع كل جريمة يرتكبها العدو، وأن يدفع ذلك لمزيد من الإصرار والتحدي والثبات على الانتقام لهؤلاء الأبرياء المساكين.
– لا بد أن يبقى المجتمع الإدلبي مجتمعا مجاهدا ثائرا لا يركن إلى الدنيا ولا ينغمس في زخارفها.

– لا بد أن تكون الثورة محور حياة هذا المجتمع الذي ضحى بالدنيا وما فيها وهجر اللذات ووقف في وجه المصاعب والتحديات.

– لا بد أن يبقى إمام المسجد وخطيب الجمعة مواكبا لجديد أحداث مجتمعه يقنت بالدعاء ويُحرِّض على النفير للجهاد...

– لا بد أن يبقى الإعلامي ينقل الصورة البشعة الإجرامية للعدو النصيري وحلفائه، وينقل كذلك الوجوه المشرقة لتضحيات المجاهدين الأبطال والمجتمع الثائر.

– لا بد أن يبقى المعلم يغرس في الأجيال الصاعدة حب الجهاد في سبيل اللّٰه تعالى.

– لا بد أن تبقى الأم ترضع أبناءها حليب العزة والكرامة والعيش للإسلام وبالإسلام.

– بل لا بد أن يستمر عطاء المجتمع الشامل مكملا النقص الحاصل في شتى الثغور..

❋ فليس إنقاذ الأبرياء مهمة الدفاع المدني فقط..

❋ ولا الرباط في الثغور مهمة جنود الفصائل فقط..

إدلب وداء تطبيع المحنة صـ٢

❋ ولا مساعدة الفقراء والأرامل والأيتام مهمة المنظمات الخيرية فقط..

❋ ولا علاج أزمات المخيمات مهمة إدارات شؤون المهجرين فقط..

❋ ولا تعليم النشء مهمة المدارس فقط..

= فلا يمكن ولا يقبل تطبيع محنة الشام لتصبح وضعا طبيعيا وخبرا عابرا في نشرة الأخبار، أو رقما مجردا في إحصائيات المنظمات، أو وظيفة في مؤسسة..، بل ستظل المحنة محنة نتجرع مصائبها ونقاوم طغاتها ونصبر في طريق رفعها، إلى أن يأذن اللّه بالخلاص من هذا العدو المجرم الكافر.

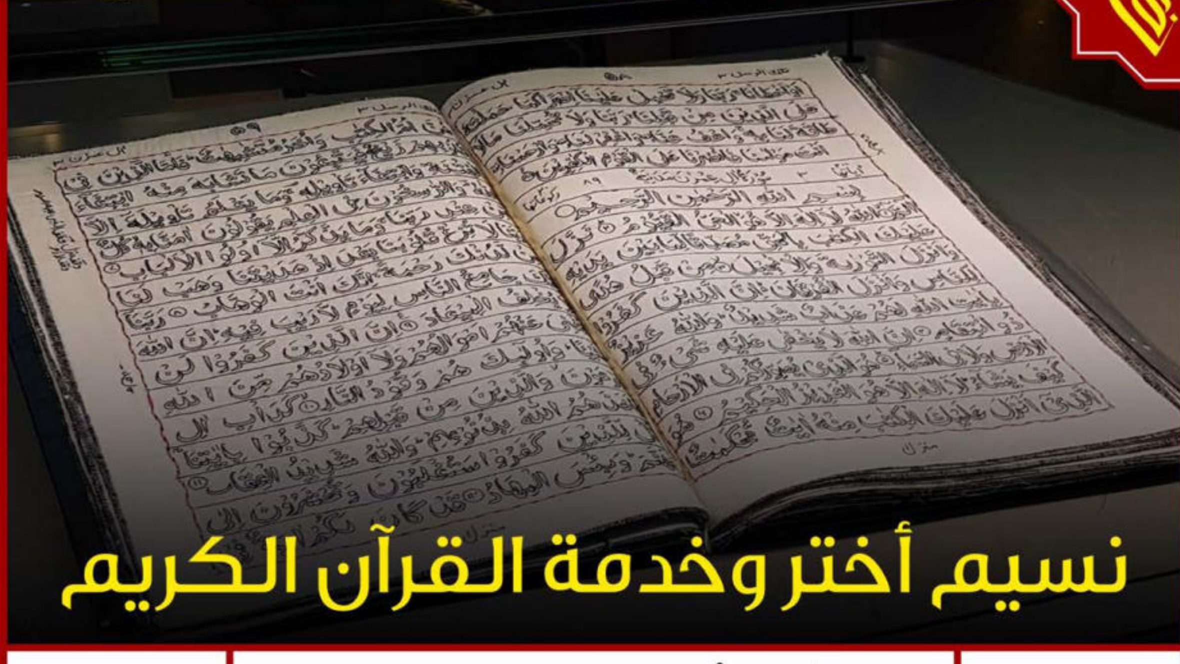
وعلى الطرف الآخر فمن حق المجتمع أن يتنعم بما تيسر من الخيرات في المناطق المحررة؛ من مطعم وملبس ومسكن، ومن كسب وتعليم وإنتاج..،

ولكن دون أن يتحول هذا الأمر إلى الترف القاتل للثورة؛ فليس من المنطقي في إدلب الثائرة افتتاح مطاعم وصالات تكلفة إحداها مائة ألف دولار أو يزيد، وليس من المنطقي في أرض الملاحم إقامة تجمعات تجارية فخمة على غرار أرقى "المولات" العربية، خاصة إن كانت تلك الأموال التي تقام بها تلك المنشآت الترفيهية هي استثمارات تجارية لمنظمات خيرية أو مؤسسات اجتماعية أو فصائل مقاتلة؛ فالأصل في مثل ثورتنا توجيه الاستثمارات للتخزين التجاري للمحروقات والمواد التموينية الغذائية خوف الحصار وانقطاع الطرق، وكذلك الاستثمار في إنشاء شبكات تهريب إقليمية تصب في مصلحة الثورة وكسر القيود المفروضة على التسليح والتطوير والتنقل الضروري، وكذلك في مشاريع الاكتفاء الذاتي النباتية والحيوانية، ومشاريع تطوير السلاح والذخائر...، وما شابه ذلك من مشاريع تلبي بالفعل ضروريات مواجهة المحنة.

❋ ولنتذكر أن الغفلة عن البلاء والأحوال التي تلزم عنه هو من قسوة القلب، قال تعالى: (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)..

حفظ اللّه إدلب وأهلها الأخيار، ورد كيد الكافرين المجرمين الفجار.





نسيم أختر وخدمة القرآن الكريم

الشيخ: أبو اليقظان محمد ناجي

بدأت رحلتها في أغسطس عام ١٩٨٧ في مدينة كجرات من ولاية بنجاب الباكستانية؛ فاشترت ما يلزمها لتحقيق حلمها؛ اشترت اثنتي عشرة لفة قماش حيث كان طول مجموعها ثلاثمائة متر، واشترت خمسة وعشرين ألف متر من الخيط، واشترت كل ما يلزمها للكتابة على القماش والتطريز اليدوي، ثم توجهت بالدعاء إلى اللّه تعالى في الثلث الأخير من الليل وقد بلغت من العمر ثلاثين عامًا: "اللهم أطل في عمري حتى أكمل رحلتي مع كتابك، اللهم تقبله مني واجعله بجوار حرم رسولك صلى اللّه عليه وسلم، اللهم عهدًا مني ألّا أعمل فيه حرفًا إلا في الثلث الأخير من الليل وعلى طهارة كاملة"!

بدأت الرحلة الساعة الواحدة ليلا حتى أذان الفجر، ودام اللقاء مع كلام اللّه تعالى كل ليلة في الثلث الأخير من الليل لمدة اثنين وثلاثين عامًا، حتى ضعف بصرها، ورقَّ عظمها، وشاب شعرها، واحدودب ظهرها، وهي تحيك القرآن الكريم حرفًا حرفًا، وكلمةً كلمةً، وسطرًا سطرًا، وآيةً آيةً، حتى أتمت المصحف الشريف كاملًا عام ٢٠١٨.

لقد أنجزت السيدة "نسيم أختر" مصحفا معجزًا في إنتاجه بعد أن بلغت من العمر اثنين وستين عامًا، عُرض عليها في هذا المصحف مئات الآلاف من الدولارات لكنها رفضت بيعه بأي ثمن.

لقد كانت على موعد للوفاء بوعدها في مدينة رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم؛ فغادرت باكستان إلى أرض الحجاز في حج العام الماضي ١٤٤٠، وأناخ بها الترحال في العاشر من المحرم ١٤٤١ في طيبة بجوار قبر الحبيب صلى اللّه عليه وسلم؛ لتضع مجهود اثنين وثلاثين عاما وقفا للّه تعالى في معرض القرآن الكريم في المدينة المنورة.

جلست على أول مصحف مطرز من القماش لجنةٌ من تسعة علماء متخصصين في علوم القرآن الكريم، فلم يجدوا فيه خطأً واحدًا؛ فتقبلوا هديتها بقبول حسن، وتم إيداع المصحف المكتوب بالتطريز على القماش في معرض المدينة المنورة للقرآن الكريم؛ ليرى هذا العمل الرائع كل يوم مئات الزوار من شتى بقاع الأرض.
مصحف مطرز من القماش وزنه خمسة وخمسون كيلو جرام، عرضه ثمانية وثلاثون سنتيمترًا وطوله ستة وخمسون سنتيمترًا، ومكون من عشرة مجلدات في كل مجلد ثلاثة أجزاء، وكل جزء يضم أربعا وعشرين صفحة إلا الجزء الأخير فجاء في ثمانٍ وعشرين صفحة، وكل صفحة تحتضن خمسة عشر سطرًا.

السيدة الباكستانية "نسيم أختر" التي أحبت كلام ربها وعظَّمته، فوهبته شطر عمرها بما تحسنه من فن الحياكة والتطريز؛ سُجِلَ اسمُها في قائمة طويلة لخُدام كتاب اللّه العظيم، فمنذ فجر التاريخ الإسلامي قام أبو بكر الصديق رضي اللّه عنه بجمع القرآن الكريم ثم آل المصحف الشريف إلى عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه، ثم خلفتهما في حفظه حفصة أم المؤمنين رضي اللّه عنها،

نسيم أختر وخدمة القرآن الكريم صــ٢

ثم أخذ المصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه وعهد إلى نفر من المهاجرين والأنصار أن يكتبوا منه ست نسخ، فكتبوها بأتم ضبط وأدق حرف، وبعث رضي الله عنه بخمس نسخ إلى الأمصار، واحتفظ عنده في المدينة بواحدة. وعن هذه المصاحف العثمانية الستة تناقل المسلمون القرآن وتوارثوه ناسخا عن ناسخ، وأفرادًا عن أفراد، وجماعات عن جماعات.

ولحفظ كتاب الله في السطور عني الأجلاء من التابعين وتابعيهم بالضبط الكامل لكلماته، ونقط ما ينقط من حروفه، ومد ما يمد منها، ووضع العلامات التي تمنع اللبس والاشتباه في القراءة، وعلى رأس الذين قاموا بهذا العمل العظيم إبَّان الدولة الأموية أبو الأسود الدؤلي ونصر بن عاصم الليثي، والخليل بن أحمد الفراهيدي.

وعلى القارعة الأخرى لحفظ كتاب الله في الصدور، قيَّض الله لكتابه خدَّاما وهبوا حياتهم للقرآن العظيم. وتاريخ الإسلام مليءٌ بصفحاتٍ مشرقةٍ من صور السّخاء في خدمة القرآن، من الخلفاء والأمراء والقرّاء والعلماء.

فهذا عبد الله بن مسعودٍ رضي الله عنه مكث يقرئ النّاس القرآن بعد وفاة النّبيّ صلى الله عليه وسلّم ثنتين وعشرين سنةً، حيث أسّس مدرسة الإقراء في الكوفة.

وهذا أبو موسى الأشعري رضي الله عنه الذي أوتي مزمارًا من مزامير آل داود، يلي إمرة البصرة في عهد عمر وعثمان رضي الله عنهما، فلم تشغله الإمارة عن القرآن فاستمرّ في خدمة القرآن الكريم وتعليمه أربعًا وثلاثين سنةً ليتخرّج على يديه المئات من حفظة كتاب الله.

وهذا عبد الله بن حبيب بن ربيعة، أبو عبد الرّحمن السُّلميّ مقرئ الكوفة، وأحد مشاهير القرّاء يقرئ النّاس القرآن في إمرة عثمان إلى زمن الحجّاج؛ حيث قرأ عليه الآباء، والأبناء، والأحفاد، وبقي على ذلك حتّى بلغ من الكبر عتيا وتوفّاه الله في المسجد وهو يقرئ القرآن الكريم.

ولضمان صحة قراءة القرآن وتمام تجويده، وحسن ترتيله وإخراج حروفه من مخارجها، والوقف حيث يحمد الوقف، والوصل حيث يحسن الوصل، تخصص في فن قراءته جمع من العلماء وعلى رأسهم القراء السبعة، فاتصلت حلقات كتابته ناسخ عن ناسخ، وقارئ عن قارئ، فبلغ القرآن بهذه الجهود ما بلغ اللّيل والنّهار، ودخل كلّ بيت مدرٍ ووبرٍ وتحقق موعود الله سبحانه في قوله وهو أصدق القائلين: [إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ].

- خدموا كلام ربّهم فجمعوه، وفي دفٍّ واحدٍ كتبوه، ثمّ في الآفاق نشروه، وبتجويده وأدائه كما سمعوه نقلوه.

- خدموا كلام ربّهم في تفسير مفرداته، وبيان معانيه، واستنباط أحكامه، وإظهار بلاغته، وإعراب كلماته، وكشف إعجازه، فخلّفوا لمن بعدهم إرثًا عظيمًا طيّبًا مباركًا فيه، لم تعرفه أمّةٌ من الأمم عبر التّاريخ.

- خدموا كلام ربّهم فترجموه إلى ست وستين لغة؛ ففهمه الأعاجم في المشارق والمغارب.

- خدموا كلام ربّهم فنالتهم من بركته فرفع الله قدرهم وخلّد التاريخ ذكرهم: «إنّ اللّه يرفع بهذا الكتاب أقوامًا ويضع به آخرين».

مصحف مطرز من القماش وزنه خمسة وخمسون كيلو جرام، عرضه ثمانية وثلاثون سنتيمترًا وطوله ستة وخمسون سنتيمترًا

- خدموا كلام ربّهم فكانوا أهله وخاصته من خلقه: «إن للّه أهلين من الناس، قالوا: يا رسول اللّه من هم؟ قال: هم أهل القرآن، أهل اللّه وخاصته».

- خدموا كلام ربّهم فنالوا الخيرية من فمِ سيد البرية: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه».

* القرآن الكريم مشروع حياة للأمة وللفرد، فهو الروح والنور: [وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا] وفيه الشرف السؤدد: [لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ] وفي البعد عنه البؤس والضلال: [وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى].

هو كتاب اللّه مصدرُ عزنا
وبه سنشرق أروعَ الإشراقِ
ولكَمْ تأمل عالمُ في آيهِ
وكم استقى من نبعه الرقراقِ
سبَروه ثم تصيَّدوا صدفاتِه
وكنوزَه من بحره الدَّفَّاقِ

فلتكن لك بصمة مع القرآن العظيم، فقد تعددت مشاربه وقد علم كل أناس مشربهم، فكن تاليًا له ومنصتًا، أو حافظًا له ومعلمًا، أو مفسِّرًا لمعانيه وشارحًا، أو ناشِرًا لفضائله وناقلًا لمعجزاته، أو باذلًا مالك في خدمته، ولا تكن على هامش التاريخ الحافل بخدَّام القرآن الكريم.



الرد على الشيعة الإمامية من نهج البلاغة
٣- القرآن، الابتداء، الزهد

الشيخ: محمد سمير

بسم اللّه، والحمد للّه والصلاة والسلام على رسول اللّه، وآله وصحبه ومن والاه.. وبعد؛

فمن المعلوم أن المصدر الأول من مصادر التشريع المجمع عليها هو كتاب اللّه تعالى، ولا يخالف في هذا من في قلبه ذرة من إيمان، وقد تواترت النصوص عن رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم وعن آل بيته الكرام التي تحث على التمسك بكتاب اللّه والأخذ والاعتصام به، والتحذير من مفارقته ومخالفته، ونهج البلاغة مليء بنصوص تأمر بذلك.

وهناك نص عظيم بليغ قد حوى درراً في نهج البلاغة ص٣١٠ حيث يقول علي رضي اللّه عنه: "واعلموا أن هذا القرآن هو الناصح الذي لا يغش، والهادي الذي لا يضل، والمحدث الذي لا يكذب، وما جالس هذا القرآن أحد إلا قام عنه بزيادة أو نقصان: زيادة في هدى أو نقصان في عمى، واعلموا أنه ليس على أحد بعد القرآن من فاقة ولا لأحد قَبْلَ القرآن من غنى، فاستشفوه من أدوائكم واستعينوا به على لأوائكم، فإن فيه شفاء من أكبر الداء وهو الكفر والنفاق والغي والضلال، فاسألوا اللّه به وتوجهوا إليه بحبه ولا تسألوا به خلقه، إنه ما توجه العباد إلى اللّه بمثله، واعلموا أنه شافع مشفع، وقائل مصدق، وأنه من شفع له القرآن يوم القيامة شفع فيه، ومن محل به القرآن يوم القيامة صدق عليه، فإنه ينادي يوم القيامة: "ألا إن كل حارث مبتلى في حرثه وعاقبة عمله غيرَ حرثةِ القرآن" فكونوا من حرثته وأتباعه واستدلوه على ربكم واستنصحوه على أنفسكم واتهموا عليه آراءكم واستغشوا فيه أهواءكم". نقلت هذا النص بطوله لما فيه من البيان والحجة القوية.

أما الرافضة فلهم مع كتاب اللّه شأن آخر غير ما أوصى به علي رضي اللّه عنه، يقول الدكتور القفاري في كتابه "أصول مذهب الشيعة" تحت عنوان: اعتقادهم أن القرآن ليس حجة إلا بقيم: "أثناء مطالعاتي في كتب الشيعة رأيت هذه المسألة يُؤَكَّد عليها في أكثر من كتاب من كتبهم المعتمدة، وما كان يخطر بالبال أن تذهب طائفة من الطوائف التي تزعم لنفسها الإسلام إلى القول بأن القرآن ليس حجة، ولكن شيخ الشيعة ومن يسمونه ثقة الإسلام (الكليني) يروي في كتابه أصول الكافي والذي هو عندهم كصحيح البخاري عند أهل السنة ما نصه: "إن القرآن لا يكون حجة إلا بقيم، وإن علياً كان قيم القرآن، وكانت طاعته مفترضة وكان الحجة على الناس بعد رسول اللّه" كما توجد هذه المقالة أيضاً في طائفة من كتبهم المعتمدة كرجال الكشي وعلل الشرائع والمحاسن ووسائل الشيعة وغيرها، ففيها: "فنظرت في القرآن فإذا هو يخاصم به المرجئ والقدري والزنديق الذي لا يؤمن به حتى يغلب الرجال بخصومته، فعرفت أن القرآن لا يكون حجة إلا بقيم" ويروون عن علي أنه قال: هذا كتاب اللّه الصامت وأنا كتاب اللّه الناطق".

القرآن، الابتداع، الزهد صـ٢

وهذه نصوص يُقصد بها تعطيل كتاب اللَّه والصد عنه، ومفتروها وناشروها ومعلموها هم أولى الناس بما قال علي رضي اللَّه عنه محذراً ص٢٦٢ : "وإنه سيأتي عليكم من بعدي زمان ليس فيه شيء أخفى من الحق ولا أظهر من الباطل ولا أكثر من الكذب على اللَّه ورسوله، وليس عند أهل ذلك الزمان سلعة أبور من كتاب اللَّه إذا تلي حق تلاوته ولا أنفق منه إذا حرف عن مواضعه".

❋ ولننتقل إلى موضوع آخر لنرى مناقضة الرافضة لنهج البلاغة، وهو البدعة، فمن المعلوم أن الرافضة أكثر الناس ابتداعاً في دين اللَّه واختراعا لعبادات ما أنزل اللَّه بها من سلطان، ويكفي أن تعلم أن أحد كبار مفكري الشيعة وهو علي شريعتي قد تألم لكثرة البدع والحوادث في التشيع فألف كتابه "التشيع العلوي والتشيع الصفوي" منكراً على الرافضة كثيراً من بدعهم وضلالهم وخرافتهم ومبيناً أصولها؛ كبدعة التطبير وجلد النفس وضرب الصدر التي تم استيرادها من النصرانية في عهد الصفويين.

وإذا نظرنا في نهج البلاغة وجدنا أن علياً شدَّد في التحذير من البدع وأهلها، ونهى عن الابتداع أشد النهي، ففي ص١٢٤: "إنما بدء الفتن أهواء تتبع وأحكام تبتدع مخالف فيها كتابُ اللَّه، ويتولى عليها رجالٌ رجالاً، فلو أن الباطل خلص من مزاج الحق لم يخف على المرتادين، ولو أن الحق خلص من الباطل لانقطعت عنه ألسنة المعاندين، ولكن يؤخذ من هذا ضغث ومن هذا ضغث".

وفي ص٢٦٩: "فلا تكونوا أنصاب الفتن وأعلام البدع".

وفي ص٢٩٢: "فاعلم أن أفضل عباد اللَّه عند اللَّه إمام عادل هُدِيَ وهدى فأقام سنة معلومة وأمات بدعة مجهولة، وإن السنن لنيرة لها أعلام، وإن البدع لظاهرة لها أعلام، وإن شرّ الناس عند اللَّه إمام جائر ضل وضُلّ به فأمات سنة مأخوذة وأحيا بدعة متروكة".

وفي ص٢٦١: "وما أحدثت بدعة إلا ترك بها سنة فاتقوا البدع والزموا المهيع (الطريق الواضح)، إن عوازم الأمور أفضلها وإن محدثاتها شرارها".

وقال حاضًا على التمسك بالسنن والاعتصام بها والعض عليها بالنواجذ ص٢٦٤: "أما وصيتي: فاللَّه لا تشركوا به شيئًا، ومحمد صلّى اللَّه عليه وآله فلا تضيعوا سنته، أقيموا هذين العمودين وأوقدوا هذين المصباحين".

❋ ولنتخم مقالاتنا بمقارنة أخيرة بين ترغيب علي رضي اللَّه عنه بالزهد في الدنيا وذم المتكالبين عليها وبين واقع مراجع الشيعة وعلمائهم، ففي ص٢٨٥ يقول علي رضي اللَّه عنه: "ولقد كان في رسول اللَّه وآله ما يدلك على مساوئ الدنيا وعيوبها؛ إذ جاع فيها مع خاصته، وزويت عنه زخارفها مع عظيم زلفته، فلينظر ناظرٌ بعقله، أكرم اللَّه محمدا بذلك أم أهانه؟ إن قال: أهانه، فقد كذب والعظيم، وإن قال: أكرمه، فليعلم أن اللَّه قد أهان غيره؛ حيث بسط الدنيا له وزواها عن أقرب الناس منه، فتأسى متأس بنبيه واقتص أثره وولج مولجه، وإلا فلا يأمن الهلكة..، خرج من الدنيا خميصا وورد الآخرة سليما، لم يضع حجرا على حجر حتى مضى لسبيله..، واللَّه لقد رقعت مدرعتي هذه حتى استحييت من راقعها".

> **ما كان يخطر بالبال أن تذهب طائفة من الطوائف التي تزعم لنفسها الإسلام إلى القول بأن القرآن ليس حجة**

فهذا النص يوضح حال نبي اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم وحال رابع الخلفاء الراشدين رضي اللَّه عنه، فلنر الآن حال من يزعم حبهم ويدعي الانتساب إليهم، فقد نشرت مجلة فوربس الأمريكية تقريرا تحت عنوان: "الملالي المليونيرات" تكشف فيه حقيقة الشهوة إلى القوة والمال التي كشف عنها رجال الدين الشيعة بعد بلوغهم السلطة في إيران، وذكرت أن لبعضهم ثروة تتخطى مليارات الدولارات تجتنى من احتكار المؤسسات الخيرية وإدارة المزارات الدينية والمرافق الحكومية، وذكرت أن المرشد الأعلى علي خامنئي يتربع على عرش الملالي الأثرياء من دون منازع، ويستحوذ على إمبراطورية مالية تقدر بـ٩٥مليار دولار وفق وكالة رويترز، كما ذكرت أن أبا القاسم الخوئي رأس الحوزة العلمية بمدينة النجف في العراق لديه ثروة ضخمة من أموال الخمس قدرت في عام ١٩٩٢م بـ٣ مليارات دولار، وليس السيستاني أقل غنى من هذا، بل إنه يملك العديد من العقارات والأملاك، وقد اشترى زوج ابنته مرتضى كشميري فيلا في لندن بستة ملايين دولار، بينما اشترى صهره الآخر حمد جواد شهرستاني فيلا في المكان نفسه بأربعة ملايين دولار.

❋ وفي الختام ننصح الشيعة بما نصحهم به أحد كبار علمائهم وهو موسى الموسوي حينما ألف كتابا سماه: "يا شيعة العالم استيقظوا".

والحمد للَّه رب العالمين، وصلى اللَّه على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.

وما أسألكم عليه من أجر

الشيخ: أبو شعيب طلحة المسير

إن قضية الكسب والمال قضية محورية في حياة البشرية، وهي من أهم عوامل استمرار الحياة على هذه الأرض؛ ولذا فقد جاءت الشريعة الإسلامية بكثير من الأحكام والأوامر والآداب الواضحة والصريحة التي تضبط التصرفات المالية للفرد والمجتمع، ومن أهم ما اعتنت الشريعة بذكره العلاقة بين رجال الدعوة الإسلامية وأموال المدعوين، ويمكن تلخيص بعض ذلك في النقاط التالية:

أولا – منهج الأنبياء أنهم لا يسألون أقوامهم أجرا على تبليغهم الدعوة:

في سورة الشعراء والتي يسميها بعض العلماء "الجامعة" حيث جمعت بين قصص الأنبياء السابقين صلوات الله وسلامه عليهم مع قصة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وجمعت كثيرا من الأصول المشتركة في دعوات الأنبياء عليهم السلام، فمثلا من تلك الأصول التي تكرر ذكرها في تلك السورة على لسان عدد من الأنبياء عليهم السلام (إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ)..

وكذلك من تلك الأصول التي تكرر ذكرها في تلك السورة الكريمة خمس مرات قول أنبياء الله عليهم السلام: نوح، وهود، وصالح، ولوط، وشعيب، كل منهم لقومه: (وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ)..

وقد تعدد في القرآن الكريم ذكر هذا المبدأ والتأكيد عليه في مواضع أخر عديدة غير هذه التي وردت في سورة الشعراء، ففي سورة الأنعام يأتي الأمر الرباني للنبي محمد صلى الله عليه وسلم: (قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ)، وفي سورة الشورى: (قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى).

وفي سورة ص يتكرر الأمر بصيغة: (قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ)، وفي سورة الفرقان: (قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا).

وفي سورة هود يأتي قول نبي الله نوح عليه السلام: (وَيَاقَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ) وقول هود عليه السلام: (يَاقَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلَا تَعْقِلُونَ).

فهذه الصيغ تخاطب الكفار مبينة أصلا من أصول دعوة الأنبياء وهو أنهم لا يسألون الكافرين أجرا ولا مالا على تبليغ الدعوة.

ثم تأتي الدعوة المطمئنة للناس (إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلَا يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ).

ثم يخبر القرآن بأن الناس تسامعت بهذا الرقي في دعوة الأنبياء: (وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَاقَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ).

ثم بعد ذلك الوضوح في الدعوة يأتي التكرار للتنبيه وتقريع المعرضين كما في سورة سبأ: (قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ)، وكما في سورة يونس قول نبي الله نوح عليه السلام: (فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ).

ثم يأتي قول الله جل وعلا المبرئ لأنبيائه عن طلب الدنيا الموبخ للكافرين على تركهم الحق الذي لم يطلب ما معهم من دنيا، ففي

وما أسألكم عليه من أجر ص ٢

سورة يوسف قال جل وعلا: (وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ)، وفي سورتي الطور والقلم قال جل وعلا موبخا الكافرين: (أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ).

فقد تعددت الصيغ وتكررت وتأكدت (ما أسألكم – لا أسألكم – لا يسألكم – ما سألتكم – ما تسألهم – أم تسألهم)، وجاء النفي عن سؤال الأجر وسؤال المال كذلك؛ فالأجر أشمل من المال فيدخل في الأجر المنصب والخدمة وأنواع الأجر الأخرى، والمال أخص وأهم من عموم الأجر، وكل ذلك يثبت حقيقة واضحة جدا وهي أن الدعوة إلى الله جل وعلا ليست دعوة للتسلط على أموال الناس وأرزاقهم، بل هي لينجو المدعوون من عذاب الله جل وعلا وينعموا بخيري الدنيا والآخرة..

الدعوة إلى الله جل وعلا ليست دعوة للتسلط على أموال الناس وأرزاقهم، بل هي لينجو المدعوون من عذاب الله جل وعلا وينعموا بخيري الدنيا والآخرة

وقد ذكر القرآن الكريم سؤال الأجر وأخذ المال بالباطل في معرض ذكر الضالين؛ فذكر جل شأنه في سورة الشعراء التي تكرر فيها نفي الأنبياء سؤال الأجر خبر سحرة فرعون وهم يخاطبون فرعون طالبين الأجر قائلين: (أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ).

وأخبر جل وعلا أن من ظلم أهل الكتاب (أَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ)، بل هذا من فعل علمائهم وعبادهم الضالين كذلك، قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ).

قال الأستاذ سيد قطب رحمه الله في الظلال: "وهذا التنبيه على عدم طلب الأجر يبدو أنه كان دائما ضروريا للدعوة الصحيحة، تمييزا لها مما عهده الناس في الكهان ورجال الأديان من استغلال الدين لسلب أموال العباد. وقد كان الكهنة ورجال الدين المنحرفون دائما مصدر ابتزاز للأموال بشتى الأساليب. فأما دعوة الله الحقة فكان دعاتها دائما متجردين، لا يطلبون أجرا على الهدى فأجرهم على رب العالمين".

ثانيا – الواجبات الشرعية المتعلقة بالمال ليست أجرا للدعاة على تبليغ الدعوة:

إن مسألة تجرد الدعاة إلى الله تبارك وتعالى عن الطمع في دنيا المدعوين ينبغي أن تبقى واضحة في مسيرة الدعوة حتى لا يشتبه ذلك بالواجبات الشرعية التي أمر بها الله جل وعلا والمتعلقة بالمال كالزكاة مثلا؛ لذا تكرر التنبيه في القرآن الكريم على أن المال مال الله تعالى استخلفنا فيه وأن هذا الإنفاق هو: خير للمنفق، يأخذه الله تبارك وتعالى ويرده للمنفق مضاعفا من الله تبارك وتعالى، وأنه لا ظلم في هذا الإنفاق، وأن من يبخل فإنما يبخل عن نفسه، وأن ميراث الأمر كله لله تبارك وتعالى...

وما أجمل أن يتأمل المرء قوله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم: (خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ)، فقد أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يأخذ من أموالهم صدقة ثم أخبر جل وعلا في الآية التالية أنه سبحانه هو من يأخذ الصدقات، فالنبي صلى الله عليه وسلم هو عبد لله منفذ لأمره سبحانه لا مطمع له في أموالهم، وإنما الحكمة من هذا الأخذ هي تطهير المزكي من الذنوب والأخلاق الرذيلة، وتزكية المنفق نفسه بمزيد حسن الخلق والعمل الصالح، والثواب الدنيوي والأخروي، وتنمية ماله كذلك، ثم أمر الله جل وعلا نبيه الكريم أن يصلي على المنفق أي أن يدعو له فالدعاء سكن وطمأنينة لقلب المنفق وبشرى له فالله سميع للدعاء عليم بمن أنفق يبتغي رضوانه سبحانه..، والآيات والأحاديث في هذه المعاني كثيرة جدا، ومن ذلك:

- قال تعالى: (وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ).
- وقال سبحانه: (مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ).
- وقال سبحانه: (وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنْفُسِكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ).
- وقال تعالى: (قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ).
- وقال سبحانه: (آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ).
- وقال تعالى: (إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ إِنْ تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ).
- وقال تعالى: (فَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رِبًا

وما أسألكم عليه من أجر ص ـ٣

لِيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُو عِنْدَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ).

– وقال تعالى: (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ).

– وقال سبحانه: (هَاأَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخَلُ وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ).

– وقال تعالى: (وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ).

– وقال النبي صلى اللَّه عليه وسلم: «هل تنصرون وترزقون إلا بضعفائكم».

– وعن أنس بن مالك رضي اللَّه عنه، قال: «كان أخوان على عهد رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم، فكان أحدهما يأتي النبي صلى اللَّه عليه وسلم والآخر يحترف، فشكا المحترف أخاه إلى النبي صلى اللَّه عليه وسلم، فقال: لعلك ترزق به».

– وعن معاذ بن جبل رضي اللَّه عنه، قال: «بعثني رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم، قال: إنك تأتي قوما من أهل الكتاب، فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا اللَّه وأني رسول اللَّه، فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن اللَّه افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن اللَّه افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد في فقرائهم، فإن هم أطاعوا لذلك فإياك وكرائم أموالهم، واتق دعوة المظلوم، فإنه ليس بينها وبين اللَّه حجاب».

ثالثا – التطبيق النبوي للترفع عما بأيدي الناس:

كانت حياة النبي صلى اللَّه عليه وسلم مثالا عمليا لعدم سؤال الأجر على الدعوة، والزهد فيما عند الناس، قال القاضي عياض في الشفا: "انظر سيرة نبينا صلى اللَّه عليه وسلم وخُلُقه في المال تجده قد أوتي خزائن الأرض، ومفاتيح البلاد، وأحلت له الغنائم، ولم تحل لنبي قبله، وفُتح عليه في حياته صلى اللَّه عليه وسلم بلاد الحجاز واليمن، وجميع جزيرة العرب، وما دانى ذلك من الشام والعراق، وجلبت إليه من أخماسها وجِزيتها وصدقاتها ما لا يُجبى للملوك إلا بعضُه، وهادتْه جماعة من ملوك الأقاليم فما استأثر بشيء منه ولا أمسك منه درهمًا، بل صرفه مصارفه، وأغنى به غيره، وقوَّى به المسلمين، وقال: «ما يسرني أن لي أُحُدًا ذهبًا يبيتُ عندي منه دينار، إلا دينارًا أرصده لدين»، ومات ودرعه مرهونة في نفقة عياله، واقتصر من نفقته وملبسه ومسكنه على ما تدعو ضرورته إليه".

ومن تكريم اللَّه لنبيه صلى اللَّه عليه وسلم أنه حرم عليه وعلى آل بيته الأخذ من مال الزكاة، ولذلك عندما توعد النبي صلى اللَّه عليه وسلم مانع الزكاة بالعقوبة المالية أتبع ذلك بأنه صلى اللَّه عليه وسلم لن يأخذ من ذلك شيئا حتى لا يقع في نفس أحد ظن من ظنون الشيطان، قال صلى اللَّه عليه وسلم: «في كل سائمة إبل في أربعين بنت لبون ولا يفرق إبل عن حسابها، من أعطاها مؤتجرا فله أجرها، ومن منعها فإنا آخذوها وشطر ماله، عزمة من عزمات ربنا عز وجل، ليس لآل محمد منها شيء».

> **إن من حق تلك الشعوب على طلائع العمل الإسلامي المعاصر أن يكونوا على قدر الأمانة والمسؤولية يعظمون شعائر اللَّه تبارك وتعالى ويعملون على أن يزداد الناس حبا لربهم ودينهم**

بل إن اللَّه تبارك وتعالى أمد هذه الأمة بنصره ومنَّ عليهم بإباحة الغنائم ومع ذلك فقد: «أخذ النبي صلى اللَّه عليه وسلم وبرة من جنب بعير، فقال: أيها الناس إنه لا يحل لي مما أفاء اللَّه عليكم قدر هذه، إلا الخُمس، والخُمس مردود عليكم» فحتى الخمس من الغنيمة كان ينفق منه صلى اللَّه عليه وسلم في مصالح الأمة، وأما هو في خاصة نفسه صلى اللَّه عليه وسلم فكان حاله ما قالت عائشة رضي اللَّه عنها: «ما شبع آل محمد صلى اللَّه عليه وسلم منذ قدم المدينة من طعام البر ثلاث ليال تباعا حتى قبض»، وتقول رضي اللَّه عنها: «إن كنا لننظر إلى الهلال ثم الهلال ثلاثة أهلة في شهرين وما أوقد في أبيات رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم نار».

رابعا– ضرورة تنزه العمل الإسلامي المعاصر عن شبهة الطمع في دنيا الناس:

لقد عانت جل أصقاع الأمة الإسلامية من تسلط الطغاة عليها خلال المائة عام الماضية، فنحى الطواغيت الشريعة واستعبدوا الشعوب وسخروا الأمة ومقدراتها وخيراتها لخدمة المنظومة الصهيوصليبية العالمية، وتعاقبت على الأمة ألوان متعددة من سارقي خيراتها وناهبي شعوبها، مع تسليطهم لآلة إعلامية ضخمة تشوه الإسلام والعاملين للإسلام وتتهمهم بكل النقائص والرذائل.

ومع كل ذلك فإن الشعوب المسلمة عملت جاهدة على المحافظة على إسلامها والتطلع ليوم خلاصها من تسلط هؤلاء المجرمين،

وما أسألكم عليه من أجر صـ٤

لتحيا بالإسلام وللإسلام.

وإن من حق تلك الشعوب على طلائع العمل الإسلامي المعاصر أن يكونوا على قدر الأمانة والمسؤولية يعظمون شعائر الله تبارك وتعالى ويعملون على أن يزداد الناس حبا لربهم ودينهم، قال تعالى: (وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ).

وعلى طلائع الأمة أن يتجنبوا طرق الزائغين المتكبرين المنفرين الناس عن شرائع الله تبارك وتعالى حتى يقول قائل عن هؤلاء المنفرين ما نقله الأستاذ أبو الحسن الندوي رحمه الله: "إذا كنتم تسعون لمال أو جاه أو شرف أو حكم على قطعة أرض، فلماذا تظاهرتم بالدين وأقمتم وأقعدتم الدنيا لأجله، وكدرتم علينا صفو العيش، لقد كنتم وكنا في غنى عن هذه الحروب الطويلة التي أيتمت البنين وأيأمت النساء وأجلت الناس عن الأوطان!".

وإن من أخطر القضايا التي واجهت العمل الإسلامي المعاصر هي القضايا المتعلقة بتعاملهم مع الأموال العامة والخاصة، ويجدر في هذا المقال المختصر التنبيه إلى ما يلي:

١- ضرورة زهد قيادات العمل الإسلامي بما في أيدي الناس، وأن يكون حالهم مصدقا لقيلهم، وألا يتخذوا إماراتهم أو زعاماتهم وسيلة للتنعم الشخصي بمتع الدنيا، قال ابن الموصلي في حسن السلوك الحافظ دولة الملوك: "وينبغي للسلطان أن ينزل نفسه منزلة واحد من المسلمين فلا يتناول من بيت المال فوق كفايته" ثم أورد بعض ما جاء من زهد أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهم، وغيرهم من الأئمة الصالحين، ثم قال:

فهذي صِفَات الْقَوْم زهدا وعفة
وَنصحا فَأَيْنَ المقتدي بفعالهم
رجال أماتوا الْيَوْم عَاجل حظهم
ليحيوا بعز دَائِم فِي مآلهم
يعطر أرجاء المحافل ذكرهم
وتفرق آساد الشرى من ظلالهم
فطوبى لراعٍ يَقْتَدِي حسن هديهم
وويل لوال قد خلا من خلالهم

٢- أهمية الحرص على النزاهة فيمن يتولى الأمور المالية ولا بد من المتابعة والمحاسبة، كي لا تُشوه الدعوة بجرائم أو تقصير بعض المنتسبين لها، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن رجالا يتخوضون في مال الله بغير حق فلهم النار يوم القيامة»،

قال الشيخ عمر السيف في كتاب السياسة الشرعية: "من أعظم ما يجب الاحتراز منه انحراف الولاة عن الصراط المستقيم الذي يعد أحد أخطر الأسباب المؤدية إلى هدم الإسلام وزوال دولته، وقد قال صلى الله عليه وسلم: «إني لا أخاف على أمتي إلا الأئمة المضلين»..، لقد استبد الكثير من الحكام بالحكم في القديم والحاضر بعد أن تحققوا من ولاء الجيش وسائر القوات العسكرية لهم، وثبتوا أعوانهم وأنصارهم في الولايات والوزارات والقضاء والقيادة العسكرية، ولم يعد في البلاد سلطة قضائية تحكم عليهم أو تحاسبهم على أعمالهم، فأظهروا الجور والظلم، وجاهروا بالمعاصي والفسق..، و لكي لا يلدغ أهل الإسلام من هذا الجحر مرة أخرى فلا بد من اتخاذ سياسات احترازية، وسد الطرق والذرائع التي تؤدي إلى استبداد الحاكم بالحكم، وانحراف الحكومة عن الحق ووقوعها في الظلم والفسق".

٣- التفرقة بين مراتب الضرورات والحاجيات والموازنة بينها، فلا يكفي لتسويغ أمر كونه ضرورة، ولا يكفي كذلك جمع نصوص الفقهاء التي تبيح عند الضرورة أخذ الأموال بقدر الضرورة لحاجة الجهاد مثلا بل قد يكون ذلك مجرد تبرير للهوى وانحراف التطبيق، فنحن في زمن تزاحم الضروريات فلا بد من الرجوع لأهل العلم للموازنة الدقيقة بين الوقائع، مع اعتبار كلام العلماء عن تأجيل بعض الواجبات الشرعية خوف الفتنة الأكبر كالصد عن سبيل الله تعالى الذي قد يهدم مقصود الجهاد بالكلية في ثغر من الثغور، فلا بد من معرفة أخف الشرين وأعلى الضرورتين عند النظر في تلك المسائل.

> من أعظم ما يجب الاحتراز منه انحراف الولاة عن الصراط المستقيم الذي يعد أحد أخطر الأسباب المؤدية إلى هدم الإسلام وزوال دولته

ومن الحكايات المؤسفة في التاريخ لعدم مراعاة تلك الموازنات، ما ذكره صاحب نهر الذهب في تاريخ حلب، حيث قال: "في سنة ٩٣٤ كان قرا قاضي علي بن أحمد علاء الدين الرومي متوليا على خطة تفتيش أوقاف حلب وأملاكها والنظر على الأموال السلطانية فبالغ في جمعها وتثميرها حتى أخرج حكما سلطانيا بمنع توريث ذوي الأرحام من الشافعية بخصوصهم، وضبط التركة لبيت المال. وأراد أن يجعل ملح المملحة المضبوط لبيت المال أغلى من الفلفل، زاعما أن الناس أحوج إلى الملح منه، ومنع بيع حنطة كانت مخزونة للسلطان سليمان خان مع أن السنة كانت مجدبة والقحط والغلاء مستوليين. ولما اجتمعت هذه الأسباب وأراد الله إنفاذ أمره فيه حضر لصلاة الجمعة خامس شعبان من السنة المذكورة في الجامع الكبير، فقام عليه غوغاء الناس وأسافلهم وكثر لغطهم فيه، ثم

وما أسألكم عليه من أجر ص ـ٥

كبّروا ووثبوا عليه وقتلوه ضربا بالنعال ورجما بالحجارة وقتلوا معه أحمد بن أبي بكر الأصلي العريقي الحلبي؛ لأنه كان يعضده في أعماله. ومن العجب أن قصابا شق بطن أحمد المذكور وأخذ من شحمه شيئا بيده والناس يرونه ولم يردعه أحد عن فعله. وقد سحبوه إلى تلة عائشة بالقرب من السفاحية ليحرقوه، فترامى عليه أهله وسحبوه وخلصوه. كما أن السفلة المذكورين جرّوا جثة قرا قاضي وجردوه من ثيابه ليحرقوه، فخلصه جماعة من أهل الخير وخبؤوه في الميضأة إلى ثاني يوم ثم غسلوه ودفنوه"!!.

٤- الحذر من الغرور بوهم القوة العارض الذي يؤدي للتسلط على الناس وأموالهم بدعاوى التنظيم والترتيب والتخديم؛ فثغور الحركات الإسلامية الجهادية والدعوية والتربوية اليوم هي أصل دعوتها، والالتفات عن ذلك في زمن عدم توفر الكفاية التي تسد تلك الثغور إلى الانغماس في الشؤون الحياتية التي تزاحم الناس أعمالهم يؤدي لمفاسد كبيرة، ومما يفيد في ذلك تأمل قول ابن الأزرق في بدائع السلك: "تجارة السلطان تؤدي إلى ضرر الرعية وفساد الجباية وأنها تؤول بآخرة إلى خراب العمران ونفاذ الدولة، ومن ثم ورد النهي عنها مصرحا فيه بإفضائها إلى هذا المحذور، فعن عمر بن عبد العزيز رضي اللَّه عنه أنه كتب لبعض عماله أن تجارة الولاة لهم مفسدة وللرعية مهلكة فامنع نفسك ومن قبلك عن ذلك".

وجاء في رسائل الشيخ أسامة بن لادن رحمه اللَّه نصيحته للمجاهدين في الصومال بأنه: "ينبغي تنبيه وتحذير الإخوة المسؤولين والعاملين في أجهزة الإمارة من أن يدخلوا في المسائل التجارية فهو أمر في غاية الخطورة ويتعارض مع مهمة الدولة سياسة الدنيا بالدين وحفظ الأمن والعدل في القضاء، أما أمور الدنيا فإن قامت الدولة بواجباتها وشجعت رعيتها على الأمور التي ضمن طاقتهم وتصلح حال بلادهم فإن الرعية سيسيرون في هذه المسائل فهم أقدر على عمارة الأرض بالزراعة والتجارة وغيرها.

فموظفو الدولة أو الإمارة ما ينبغي لهم أن يتنافسوا في التجارة فقوة الناس ماليًا في أي دولة هي قوة للدولة، وتكفي الإمارة الزكاة، فضلًا عن أن الزراعة في الصومال تكون نسبة الزكاة منها العشر؛ لأن دخول أعضاء الإمارة أصحاب القرار في التجارة إفساد للإمارة ودمار للحركة الإسلامية ويؤدي إلى فجوة كبيرة بينها وبين الناس وهدم للدولة بأيدي منشئيها، ولكم عبرة بالحركة الإسلامية في السودان الذين ضحوا بأنفسهم في سبيل قيام الدولة التي تعلق تطبيق الشريعة، فأقاموا الدولة ومن قبل أن يتراجعوا عن تطبيق الشريعة كانوا قد دخلوا في مسائل خطيرة بسبب أنهم قد أصبحت الدولة بأيديهم وما زالوا يفكرون في تقوية الحركة التي أسسوها قبل السيطرة على الدولة مما أدى إلى احتكارهم لكثير من السلع التي يحتاج إليها كل الناس والتجارة فيها من حقوق جميع الناس؛ كالغاز والسكر واحتكارهم للأسواق الحرة، فبدلًا من أن تدعم السودان بعدل النظام الإسلامي أشارت تقارير الشفافية الدولية إلى أن السودان من أكثر الدول التي تعاني من فساد مالي وإداري كبير، ومن هنا يكون التفكير بالدخول في التجارة لتقوية الكيان الإسلامي الحاكم خطأ كبير ودمارا للكيان".

> **ثغور الحركات الإسلامية الجهادية والدعوية والتربوية اليوم هي أصل دعوتها، والالتفات عن ذلك في زمن عدم توفر الكفاية التي تسد تلك الثغور إلى الانغماس في الشؤون الحياتية التي تزاحم الناس أعمالهم يؤدي لمفاسد كبيرة**

٥- كلما وقع التقصير في الأصل وقع التجاوز: فالأصل أن يكون أخذ المال وصرفه وفق الأوامر الشرعية، وعلى طلائع الأمة أن تجتهد في تحصيل ذلك بالوسائل المشروعة، وكلما وقع التقصير في تحصيل الحلال كان اللجوء لما أصله التحريم من فرض المكوس واحتكار السلع والتجارة في المحرمات.. قال ابن تيمية في السياسة الشرعية: "الأموال السلطانية التي أصلها في الكتاب والسنة ثلاثة أصناف: الغنيمة، والصدقة، والفيء؛ فأما الغنيمة فهي المال المأخوذ من الكفار بالقتال.. قال النبي صلى اللَّه عليه وسلم: «بعثت بالسيف بين يدي الساعة، حتى يعبد اللَّه وحده لا شريك له، وجعل رزقي تحت ظل رمحي»..، وأما الصدقات، فهي لمن سمى اللَّه تعالى في كتابه..، وأما الفيء فأصله ما ذكره اللَّه تعالى في سورة الحشر، التي أنزلها اللَّه في غزوة بني النضير، بعد بدر..، وهذا مثل الجزية التي على اليهود والنصارى، والمال الذي يصالح عليه العدو أو يهدونه إلى سلطان المسلمين..، وما يؤخذ من تجار أهل الحرب وهو العشر، ومن تجار أهل الذمة إذا اتجروا في غير بلادهم وهو نصف العشر...، ثم إنه يجتمع من الفيء جميع الأموال السلطانية التي لبيت مال المسلمين: كالأموال التي ليس لها مالك معين، مثل من مات من المسلمين وليس له وارث معين، وكالغصوب والعواري والودائع التي تعذر معرفة أصحابها".

٦- السياسة الحقة تقوم على الإحسان للرعية وتأليف القلوب، قال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم: «كفى بالمرء إثما أن يحبس عمن يملك قوته»، وعن أنس رضي اللَّه عنه قال: «ما سئل رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم على الإسلام شيئا إلا أعطاه، ولقد جاءه رجل، فأعطاه غنما بين جبلين، فرجع إلى قومه، فقال: يا قوم،

وما أسألكم عليه من أجر صـ٦

أسلموا فإن محمدا يعطي عطاء من لا يخشى الفقر».

جاء في سراج الملوك للطرطوشي: "الباب الثلاثون: في الجود والسخاء: وهذه الخصلة الجليل قدرها العظيم موقعها الشريف موردها ومصدرها، وهي إحدى قواعد المملكة وأساسها وتاجها وجمالها، تعنو لها الوجوه وتذل لها الرقاب، وتخضع لها الجبابرة وتسترق بها الأحرار وتستمال بها الأعداء وتستكثر بها الأولياء، ويحسن بها الثناء ويملك بها القرباء والبعداء، ويسود بها في غير عشائرهم الغرباء. وهذه الخصلة بالعزائم والواجبات أشبه منها بالجمال والمتممات، وكم قد رأينا من كافر ترك دينه والتزم دين الإسلام ابتغاء عرض قليل من الدنيا يناله، وكم قد سمعنا من مسلم ارتد في أرض الشرك افتتانا بيسير من عرض الدنيا!

٧- حسن الخلق هو السلطان الحقيقي على الناس: فالتعامل مع المجتمع بالصدق والرحمة والإحسان والتودد واحترام الكبير والعطف على الصغير والتشاور الحقيقي يجعل المجتمع عضوا فاعلا في بناء الحضارة وتبني القضية، وسوء الخلق يهدم بنيان المجد العظيم، فالأمور المالية أخذا وعطاء إن أحيطت بحسن الخلق سارت سلسة مقبولة، فإذا كان اللّٰه جل وعلا يخاطب نبيه صلى اللّٰه عليه وسلم قائلا: (وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ)، فهل يليق بأحدنا أن يرفع جناحه على المؤمنين؟!! قال صلى اللّٰه عليه وسلم: «ما تواضع أحد للّٰه إلا رفعه اللّٰه»، رفعه في الدنيا والآخرة، وقال صلى اللّٰه عليه وسلم: «ما كان الرفق في شيء إلا زانه ولا نزع من شيء إلا شانه».

بل إن من حسن الخلق ما هو صدقة بلا دفع مال، قال صلى اللّٰه عليه وسلم: «تبسمك في وجه أخيك صدقة»، وقال عليه الصلاة والسلام: «لا تحقرن من المعروف شيئا ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق»، يقول الأستاذ محمد قطب في "قبسات من الرسول صلى اللّٰه عليه وسلم": "وأي رابطة يمكن أن تربط القلوب أقوى من المودة والحب؟ (وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللّٰه أَلَّفَ بَيْنَهُمْ) إنها هبة اللّٰه والنعم المادية أو الاقتصادية كذلك هبة اللّٰه، ولكن الآية تضع كلاً في مكانه في ميزان القلوب وميزان الحياة! لا يكفي المال وحده لتأليف القلوب ولا تكفي التنظيمات الاقتصادية والأوضاع المادية. لا بد أن يشملها ويغلفها ذلك الروح الشفيف المستمد من روح اللّٰه، ألا وهو الحب، الحب الذي يطلق البسمة من القلب فينشرح لها الصدر وتنفرج القسمات، فيلقى الإنسان أخاه بوجه طليق. ذلك الحب هو الذي يصنع المعجزات. هو الذي يؤلف القلوب. هو الذي يقيم البناء الذي لا يهدمه شيء ولا يصل إليه شيء".

> **دخول أعضاء الإمارة أصحاب القرار في التجارة إفساد للإمارة ودمار للحركة الإسلامية ويؤدي إلى فجوة كبيرة بينها وبين الناس وهدم للدولة بأيدي منشئيها**

❋ أسأل اللّٰه أن يغني المسلمين بحلاله عن حرامه وبفضله عمن سواه، والحمد للّٰه رب العالمين.





التنظيمات الإسلامية وسيلة للتعاون على البر والتقوى

الشيخ: همام أبو عبد اللَّه

شرع اللَّه جل وعلا التعاون على البر والتقوى، قال جل وعلا: (وَتَعاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوى وَلا تَعاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوانِ)، وقال جل وعلا: (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا).

وحث على الاجتماع والانتظام لخدمة الإسلام وعز المسلمين، قال جل وعلا: (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ)، وقال سبحانه: (وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ).

ورغب تعالى في مجاهدة النفس على صحبة الأخيار، فقال تعالى: (وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا).

وأمر النبي صلى اللَّه عليه وسلم المسافرين أن يجمعوا أمرهم ويؤمروا أحدهم حذرا من التفرق الذميم، فقال صلى اللَّه عليه وسلم: «إذا خرج ثلاثة في سفر فليؤمروا أحدهم».

وأخبر الرسول الكريم صلى اللَّه عليه وسلم أن المسلمين قوة واحدة، فقال صلى اللَّه عليه وسلم: «المسلمون تتكافأ دماؤهم، يسعى بذمتهم أدناهم، ويجير عليهم أقصاهم، وهم يد على من سواهم، يرد مشدهم على مضعفهم، ومتسرعهم على قاعدهم».

وامتدح النبي صلى اللَّه عليه وسلم تكافل الأشعريين الاجتماعي فقال: «إن الأشعريين إذا أرملوا في الغزو أو قل طعام عيالهم بالمدينة جمعوا ما كان عندهم في ثوب واحد ثم اقتسموه بينهم في إناء واحد بالسوية، فهم مني وأنا منهم».

وبشر النبي صلى اللَّه عليه وسلم ببقاء طائفة من الأمة ظاهرة على عدوها، فقال صلى اللَّه عليه وسلم: «لا تزال طائفة من أمتي قائمة بأمر اللَّه لا يضرهم من خذلهم أو خالفهم حتى يأتي أمر اللَّه وهم ظاهرون على الناس».

وشرع الإسلام تبايع الجيش أو بعضه عند القتال، قال جل وعلا عن بيعة الرضوان: (لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ)، وقال يزيد بن أبي عبيد لسلمة بن الأكوع رضي اللَّه عنه: «على أي شيء بايعتم رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم يوم الحديبية؟ قال: على الموت».

إن هذه الأدلة وغيرها الكثير تبين الأصل العام وهو الحث على التعاون والتناصر بين المسلمين لتحقيق أوامر الشرع ومقاصد الشريعة، ويدخل في هذا الأصل تعاون الأفراد معا وتكوين فريق أو مجموعة أو جماعة أو جمعية أو تنظيم أو رابطة أو مركز أو لجنة أو نقابة لتحقيق أهداف شرعية، ويدخل فيه كذلك تعاون المجموعات والجماعات والجمعيات مع بعضها البعض لتحقيق مثل ذلك.

- قال ابن حزم في الفصل: "وأما التعاون على البر والتقوى فمتوجه إلى كل اثنين فصاعدا؛ لأن التعاون فعل من فاعلين وليس فعل واحد، ولا يسقط عن الاثنين فرض تعاونهما على البر والتقوى انتظار ثالث؛ إذ لو كان ذلك لما لزم أحدا قيام بقسط ولا تعاون على بر وتقوى؛ إذ لا سبيل إلى اجتماع أهل الأرض على ذلك أبدا لتباعد أقطارهم ولتخلف من تخلف عن ذلك لعذر أو على وجه المعصية، ولو كان هذا لكان أمر اللَّه تعالى بالقيام بالقسط وبالتعاون على البر والتقوى باطلا فارغا".

- وقال ابن تيمية في السياسة الشرعية: "أوجب صلى اللَّه عليه وسلم تأمير الواحد في الاجتماع القليل العارض في السفر تنبيها

التنظيمات الإسلامية وسيلة للتعاون على البر والتقوى صـ٢

بذلك على سائر أنواع الاجتماع".

- وقال ابن خلدون في مقدمته: "الاجتماع ضروري للنوع الإنساني وإلا لم يكمل وجودهم وما أراده اللّه من اعتمار العالم بهم واستخلافه إياهم".

- وقال الشوكاني في نيل الأوطار: "يشرع لكل عدد بلغ ثلاثة فصاعدا أن يؤمروا عليهم أحدهم؛ لأن في ذلك السلامة من الخلاف الذي يؤدي إلى التلاف، فمع عدم التأمير يستبد كل واحد برأيه ويفعل ما يطابق هواه فيهلكون، ومع التأمير يقل الاختلاف وتجتمع الكلمة، وإذا شرع هذا لثلاثة يكونون في فلاة من الأرض أو يسافرون فشرعيته لعدد أكثر يسكنون القرى والأمصار ويحتاجون لدفع التظالم وفصل التخاصم أولى وأحرى".

- وقال السعدي في تفسيره: "فائدة مهمة، وهي: أن المسلمين ينبغي لهم أن يعدوا لكل مصلحة من مصالحهم العامة من يقوم بها، ويوفر وقته عليها، ويجتهد فيها، ولا يلتفت إلى غيرها؛ لتقوم مصالحهم، وتتم منافعهم، ولتكون وجهة جميعهم ونهاية ما يقصدون قصدا واحدا، وهو قيام مصلحة دينهم ودنياهم، ولو تفرقت الطرق وتعددت المشارب، فالأعمال متباينة، والقصد واحد، وهذه من الحكمة العامة النافعة في جميع الأمور".

* ضوابط إنشاء التنظيمات الإسلامية:

تعاون المسلمين على البر والتقوى يقوم على الأسس والضوابط الإسلامية التي تضبط وتوجه حياة المسلم الخاصة والعامة فهو قائم على سلامة الوسيلة وشرف الغاية والحذر من آفات الطريق.. هذه هي القاعدة العامة في التنظيمات الإسلامية، ويندرج تحتها مسائل من أهمها:

أ- عدم قصر التعاون على البر والتقوى على جماعة واحدة، بل والتعاون كذلك بالمعروف مع بقية تجمعات وجماعات وأفراد المسلمين.

ب- تقديم المصالح العامة على المصالح الخاصة والكلية على الجزئية والقطعية على الظنية.

ج- الولاء والتعصب والتحزب والحمية للإسلام لا للجماعة ولا لقادتها.

الأصل العام هو الحث على التعاون والتناصر بين المسلمين لتحقيق أوامر الشرع ومقاصد الشريعة

د- طاعة ولاة الأمور -إن وجدوا- في المعروف.

هـ- لزوم غرس العلماء العاملين ومشاورة الحكماء والمعنيين وقبول النصيحة والتراجع عن الخطأ وعدم الافتئات على الأمة.

و- التوسط والاعتدال بلا إفراط ولا تفريط.

* إن قوة جماعات المسلمين هي قوة للمسلمين جميعا، وكلما زادت الروابط البينية بين مكونات المجتمع المسلم زادت الرابطة بين أبناء الأمة جميعا، ولذا عمل الطغاة دوما على تحطيم تلك الروابط واتهام أعضائها بتكوين جماعات مناهضة لأنظمتهم الظالمة، لعلمهم أنها سبيل مهم لنهضة الأمة الإسلامية.



بسم الله الرحمن الرحيم

إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم

القرآن يهدي

الشيخ: أبو مسلم العنداني

الحمد لله الرحمن، علّم القرآن، ويسّر ذكره على اللسان، وجعله الحبل المتين بينه وبين الإنسان، والصلاة والسلام على صاحب الحجة والبيان، سيد ولد عدنان، وآله وصحبه ومن تبعهم بإحسان، أما بعد:

فإن الإنسان مع تتابع الأحداث وكثرة الابتلاءات والفتن والمحن يجد نفسه حائرا ضائعا بين الطرق، لا يدري أيها الحق وأيها يسلك، وبمن يقتدي، فكان القرآن الكريم المنجي من ذلك الضياع، من تمسك به نجا، ومن أعرض عنه فإن له معيشة ضنكا، وبمقدار ما يبتعد الإنسان عن القرآن الكريم يزداد تِيهُه وضلاله، قال الله تبارك وتعالى: (إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ) أي يهدي للطريقة التي هي أعدل وأصوب، والتي هي الحق، وغيرها باطل، قال الطبري رحمه الله: "إن هذا القرآن الذي أنزلناه على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم يرشد ويسدد من اهتدى به للسبيل التي هي أقوم من غيرها من السبل".

وروى مسلم عن جابر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عيه وسلم قال في خطبة حجة الوداع: "وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به: كتاب الله" وفي رواية: "كتاب الله وسنة نبيه" وهذا بدهي، فإن الالتزام بكتاب الله يلزم منه الالتزام بسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، ورد ذلك في أكثر من موضع في كتاب الله، قال تعالى: (وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا).

مما سبق يصير مستقرا لدينا أن من أراد ركوب سفينة الهدى والطريق الصحيح والنجاة من أمواج الضياع المتلاطمة فعليه بالقرآن الكريم، فإنه يهدي للتي هي أقوم.

ومن أراد تحصيل ذلك الفضل فعليه أن يؤدي ما عليه تجاه كتاب الله، وتجمعها سبعة أمور، ينبغي للمؤمن أن يسعى في استكمالها، فأعرني انتباهك أيها القارئ الكريم، عسى الله تعالى أن ينفعني وإياك بالخير العظيم:

أولًا: الإيمان بالقرآن، بأنه كلام الله تعالى، نزل به جبريل عليه السلام على النبي محمد صلى الله عليه وسلم، كلام مُعجز لو اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثله، لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا، مُتعبد بتلاوته، وأن يكون الإيمان مقرونا بمحبته فهو كلام الله رب العالمين، والإيمان بكتب الله تعالى ركن من أركان الإيمان، كما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث عمر الطويل لما سأله جبريل عن الإيمان، قال: "أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره".

ثانيًا: تعلم تلاوة القرآن تلاوة صحيحة بالتجويد، ولا يزول أسفي وحزني عندما أسمع رجلا بلغ الأربعين والخمسين من عمره، يقرأ القرآن الكريم ويلحن في قراءته، فلا يعطي الحروف حقها، بل لا ينطقها نطقا صحيحا، فأي هجران بعد هذا الهجران، وقد قال ربي تبارك وتعالى آمرًا نبيه صلى الله عليه وسلم: (وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا)، أي اقرأه قراءة بيّنة وترسّل فيه ترسّلا، وقد قال أهل العلم

القرآن يهدي صـ٢

إن قراءة القرآن الكريم مع تطبيق أحكام التجويد: واجب، قال ابن الجزري رحمه الله تعالى:

والأخذ بالتجويد حتم لازم
من لم يجود القرآن آثم

وليس عيبا ولا مخجلا أن يطلب المؤمن من أحد أن يعلمه التلاوة الصحيحة للقرآن مهما بلغ من العمر أو المكانة الاجتماعية، ولكن العيب كل العيب في الإصرار على الجهل والإعراض عن التعلم.

ثالثًا: أن يحافظ المرء على قراءة ورد من القرآن يوميا، لا يتنازل عنه أبدا مهما بلغت كثرة انشغاله، فإن تلاوته تعطي بركة في الأوقات والأعمار والأعمال والعقول، وقد كان أكثر الصحابة والسلف يختمون القرآن كل سبعة أيام، وبعضهم يختمه كل ثلاثة، وقد رُوي عن بعضهم -كعثمان رضي الله عنه- أنهم ختموه في ليلة واحدة، ومن أكثر انشغالا من عثمان وهو خليفة المسلمين؟ رضي الله عنه وأرضاه، ولما عوتب في ذلك قال: لو طهرت قلوبنا ما شبعنا من كلام ربنا، إلا أن بعض أهل العلم كره أن يُختم القرآن في أقل ثلاثة أيام واتخاذ ذلك عادة، لأن القارئ لن يستفيد الفائدة المرجوة من معاني الآيات ولن يستطيع تدبره حق التدبر، أما إن فعل ذلك أحيانا دون أن يتخذه عادة فلا بأس، وأضعف الإيمان أن يختم المؤمن القرآن مرة في الشهر، فقد روى البخاري ومسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعمرو بن العاص رضي الله عنه: "اقرأ القرآن في كل شهر"، ولا ينبغي أن يؤخر أكثر من أربعين يوما، فقد نص فقهاء الحنابلة على أنه يكره تأخير الختم فوق أربعين بلا عذر، ولو علم المؤمن ما له من أجر في تلاوة القرآن لما تركها أبدا، قال صلى الله عليه وسلم: "من قرأ حرفا من كتاب الله فله حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول الم حرف، ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف".

رابعًا: حفظ آياته عن ظهر قلب، فحافظ القرآن يتميز بأنه يستحضر كلام ربه متى شاء -بحول الله- دون حاجته للرجوع إلى المصحف، وبأنه يقرأ في صلاته من أي سورة شاء دون مشقة، ويسهل عليه التنفل بصلاة الليل والتطويل بها، ويا لها من مكانة رفيعة أن يُكرم الحافظ بأنه يقرأ ويرتقي في الجنة درجات، وهذا خاص بحافظ القرآن عن ظهر قلب، فقد روى الترمذي عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "يقال لصاحب القرآن: اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا، فإن منزلتك عند آخر آية تقرأ بها"، وقد علّق الشيخ الألباني رحمه الله تعالى على هذا الحديث بقوله: "واعلم أن المراد بقوله "صاحب القرآن" حافظه عن ظهر قلب... فالتفاضل في درجات الجنة إنما هو على حسب الحفظ في الدنيا، وليس على حسب قراءته يومئذ واستكثاره منها كما توهم بعضهم، ففيه فضيلة ظاهرة لحافظ القرآن، لكن بشرط أن يكون حفظه لوجه الله تبارك وتعالى".

وقد جاء في فضل حافظ القرآن أيضا ما رواه البخاري عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "مثل الذي يقرأ القرآن وهو حافظ له مع السفرة الكرام البررة، ومثل الذي يقرأ وهو يتعاهده وهو عليه شديد فله أجران".

كان أكثر الصحابة والسلف يختمون القرآن كل سبعة أيام، وبعضهم يختمه كل ثلاثة

خامسًا: تعلم تفسيره وفهم معاني آياته، فإن القرآن رسالة الله للناس، وخطابه لهم، ولا بد أن يفهم المرسَل له ما أُرسل له، والمخاطَب ما خوطب به، بل إن فهم آيات الله يفتح أبوابا من العلم ويعين على تذوق حلاوة كلام رب العالمين، رُوي عن محمد بن جرير الطبري رحمه الله تعالى أنه قال: إني أعجب ممن قرأ القرآن ولم يعلم تأويله كيف يتلذذ بقراءته؟.

ولا بد أن نعلم أن من اشتغل بتعلم تفسير القرآن فقد اشتغل بأفضل العلوم، ومن تعلم معاني القرآن فقد حاز كل أنواع العلوم، فأصول الاعتقاد والتعريف بأسماء الله وصفاته وأصول الأحكام الفقهية في مسائل العبادات والمعاملات وغيرها وأصول المواعظ والسلوك والرقائق والآداب وقصص السابقين وغير ذلك، كله موجود في القرآن الكريم.

قال ابن تيمية رحمه الله تعالى في آخر حياته وهو في سجن القلعة: "قد فتح الله عليّ في هذه المرة من معاني القرآن ومن أصول العلم بأشياء كان كثير من العلماء يتمنونها، وندمت على تضييع أكثر أوقاتي في غير معاني القرآن"، وذلك لما رآه مما فتح الله عليه به من معاني القرآن، وكتب التفسير متوفرة بكثرة، لا يكاد يخلو بيت من كتاب تفسير العُشر الأخير أو التفسير الميسر أو تفسير الجلالين أو تفسير السعدي أو تفسير ابن كثير أو غيرها.

سادسًا: تدبر آياته، والتدبر هو أن تتأمل القرآن بقصد الاتعاظ والاعتبار مما يثمر بعد ذلك آثارا دالة على الخشوع، كَوَجَل القلب والبكاء والخشية وزيادة الإيمان، فإن من أسباب نزول القرآن الكريم أن يُتدبر، قال تعالى: (كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ)، وقد ذم الله تعالى الذين لا يتدبرون القرآن

القرآن يهدي صـ٣



فقال: (أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا)، والتدبر هدي النبي صلى اللَّه عليه وسلم، ففي صحيح البخاري عن عبد اللَّه بن مسعود رضي اللَّه عنه أنه قال: "قال لي النبي صلى اللَّه عليه وسلم: (اقرأ عليّ) قلت: أقرأ عليك وعليك أُنزل؟ قال: (نعم، إني أحب أن أسمعه من غيري) فقرأت سورة النساء، حتى أتيت إلى هذه الآية: (فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا) قال: (حسبك الآن) فالتفتُّ إليه فإذا عيناه تذرفان.."

بأبي هو وأمي صلى اللَّه عليه وسلم، ذرفت عيناه من كلام رب العالمين الذي أنزل عليه.



إنَّ تدبر القرآن يطهّر القلوب ويليّنها، ويجعلها قريبة من اللَّه عز وجل، وبالتدبر يصير المؤمن أسرع في الانصياع لأمر اللَّه تعالى واجتناب ما نهاه عنه، ربما بآية تدخل قلبه يخشع لها يتوب للَّه عز وجل من ذنبه، وكم من تائب للَّه كان سبب توبته سماعه لآية من كلام اللَّه تعالى، تَدَبَّرَها حق التدبر، فخرَّ للَّه ساجدا تائبا.

> **نص فقهاء الحنابلة على أنه يكره تأخير الختم فوق أربعين بلا عذر**

ذكر ابن كثير في البداية والذهبي في السير والقرطبي في التفسير أن الفضيل بن عياض رحمه اللَّه تعالى كان لصًا يقطع الطريق، وكان يعشق جارية، فبينما هو يرتقي الجدران إليها في ليلة من الليالي سمع صوت قارئٍ يقرأ القرآن ويتلو: (أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ) فلما سمعها قال: "بلى، قد آن" فتاب إلى اللَّه تعالى وصار عابد الحرمين، فحريٌّ بقارئ القرآن أن يتدبر آياته، فإذا تلا آية فيها رحمة ونعيم وجنة طار قلبه شوقا لذلك واستبشر بما عند اللَّه من الخير، وإذا تلا آية فيها وعيد وعذاب ونار خشع قلبه وذرفت عيناه خوفا من العقاب، وإذا تلا قصص السابقين استشعر حالهم، وطار بخياله إليهم، وهكذا... يقرأ القرآن بكل كيانه.

سابعًا: العمل به استجابة لما أمر به واجتنابا لما نهى عنه، فقد كان الصحابة رضي اللَّه عنهم إذا تعلموا من النبي صلى اللَّه عليه وسلم عشر آيات لم يتجاوزوها حتى يعلموا ما فيها من العلم والعمل، قالوا: "فتعلمنا القرآن والعلم والعمل جميعا"، فما الجدوى من تلاوة القرآن وحفظه وتعلمه إن كان بلا تطبيق؟ ما فائدة تلاوة قول اللَّه تعالى: (أَقِيمُوا الصَّلَاةَ) وهو لا يؤدي صلاته بتمامها؟ ما فائدة حفظ قول اللَّه تعالى: (هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ) وحافظها قاعد عن الجهاد في سبيل اللَّه بلا عذر؟ وما فائدة تعلم قول اللَّه تعالى: (وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا) ومتعلمها لا يكف لسانه عن الغيبة والنميمة؟

اعمل بالقرآن، يكن حجة وشفيعا لك يوم القيامة، واحذر أن يكون خصمك وحجة عليك، قال صلى اللَّه عليه وسلم: "والقرآن حجة لك أو عليك".

اللهم اجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا، ونور صدورنا، وجلاء أحزاننا، وذهاب همومنا وغمومنا، واجعله شفيعا لنا يوم القيامة، واهدنا به إلى التي هي أقوم، إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم، والحمد للَّه رب العالمين.



إدلب في شهر ربيع الأول

إعداد: أبو جلال الحموي

تزاحمت الأحداث في الشهر المنصرم شهر ربيع الأول لعام ١٤٤١هـ، وتعددت بين تصعيد المحتل الروسي لعدوانه على المناطق المحررة كدليل على ابتدائه حملة عسكرية جديدة على إدلب، وبين أزمات داخلية في المنطقة المحررة، ويمكن إجمال ذلك فيما يلي:

أولا: مقاومة الحملة الروسية الجديدة على إدلب:

أ- جبهة الساحل:

بدأ هذا الشهر بمحاولة من المجاهدين للتخفيف على محور الكبينة؛ حيث شنوا غارات واسعة بريف اللاذقية اشترك فيها عدد من الفصائل أدت لمقتل عشرات من جنود العدو وتدمير عدد من مواقعه، ثم عاد المجاهدون إلى قواعدهم.

بعدها استمر العدو في هجومه المتكرر على جبهة الكبينة؛ حيث شهد هذا الشهر أكثر من عشر محاولات تقدم تكبد فيها العدو الكثير من الخسائر دون أن يتمكن بفضل الله تعالى من تحقيق تقدم على الأرض، واستمر العدو كذلك في قصف جبهة الكبينة بشكل متواصل.

كما شهد هذا المحور إغارة من المجاهدين على نقاط متقدمة للعدو في جبهة الكبينة أدت للتنكيل في العدو ثم عاد المجاهدون لقواعدهم سالمين.

ب- جبهة ريف إدلب وريف حلب:

حاول العدو النصيري التقدم في عدة محاور منها محور زمار ومحور تل دم ولم ينجح في ذلك بفضل الله، ثم بدأ حملة منظمة لاحتلال بعض المناطق؛ فاستطاع التقدم إلى اللويبدة وتل خزنة، ثم انطلق إلى المشيرفة وأم الخلاخيل وأرض الزرزور والجدعان، فاستطاع بعد عدة أيام من المحاولات والكر والفر وبعد سقوط عشرات القتلى في صفوفه أن يسيطر عليها، لتتراجع نقاط رباط المجاهدين والثوار إلى نقاط خلفية، ويسيطر العدو على خط رباط طالما استعصى عليه.

وقد كان تقدم العدو لهذه المنطقة بنفس سياسته التي استخدمها في الحملة الماضية عبر تكثيف القصف ومتابعة محاولات التقدم وإن انكسرت محاولة أو عدة محاولات، متبعا سياسة استنزاف المحور المقابل له وضخ مجموعات جديدة تتابع عمل المجموعات المنكسرة السابقة.

وفي أثناء تجهيز هذا العدد للنشر شن المجاهدون عملية عسكرية استطاعوا في يومها الأول تحرير قرى إعجاز وسروج وإسطبلات ورسم الورد، وتحت القصف العنيف وأمام محاولات العدو المتكررة لاسترجاع تلك المناطق؛ استطاع الجيش النصيري استرجاع إعجاز بعد يوم واحد من تحريرها، واسترجاع سروج وإسطبلات ورسم الورد بعد ثلاثة أيام من تحريرها، وقد شهدت هذه العملية العسكرية عشرات القتلى من العدو النصيري وتدمير واغتنام عدة آليات من عتاده.

ج- حملة قصف المناطق المحررة:

ازدادت حدة قصف العدو النصيري وحلفائه الروس للمناطق المحررة هذا الشهر مقارنة بالشهر السابق، وارتكب العدو كثيرا من المجازر في كثير من القرى والبلدات، كان أبشعها ما فعله من قصف مخيمات النازحين بقاح على الحدود التركية في رسالة ذات مغزى

إدلب في شهر ربيع الأول صـ٢

واضح وهو أنه لا خطوط حمراء أمام عدوانه، وفي ظل صمت تركي مريب يُخشى معه أن يكون هناك تنسيق بين الطرفين لنقل بعض المخيمات إلى أماكن شرق الفرات التي تزعم تركيا أنها ستكون آمنة لتوهم تركيا العالم أنها تمكنت من توطين اللاجئين في تلك المناطق!.

وقد أدى القصف الطيراني والمدفعي هذا الشهر لاستشهاد وجرح مئات الأهالي في المناطق المحررة، واستهدف القصف المساجد والمدارس والمشافي والأفران والأسواق، وطال كثيرا من المدن والقرى المحررة؛ منها: كفر سجنة، وجبالا، ومعرة حرمة، وجرزايا، وخلصة، والنقير، وكفروما، والكفير، وبيانون، وعندان، وتل مصيبين، وكفر حمرة، وجسر الشغور، وكفر نبل، والتفاحية، وشنان، ومعرشورين، والسحارة، وخان العسل، ومعرة النعمان، والشيخ مصطفى، ومعرزيتا، وحزارين، ومعارة النعسان، وكفر حلب، ومشمشان، والجانودية، والرامي، ودار الكبيرة، وكفر نوران، وبداما، والبوابية، والكندرة، ومرعند، وكفر ناها، وشاميكو، والملاجة، وزمار، وسرمين، وبسقلا، وحاس، وحريتان، وريف المهندسين، وكفر جوم، وكفر داعل، وفركيا، والتح، وسفوهن، وحيش، وركايا، والناجية، وأرينبة، وسراقب، والبارة، وجمعية الكهرباء، والراشدين، والمنصورة، وخلصة، وزيتان، والفطيرة، وكنصفرة، وبينين، وإبلين، وكرسعة..، وغير ذلك.

ويبقى السؤال المهم كلما تكرر القصف وزادت المذابح التي تطال أهلنا: أما آن للجهاد الشامي والثورة السورية أن تعرف أسلوب الردع الذي يجبر العدو على قواعد معينة في الحرب لا يتعداها؟!.



ثانيا: الأزمات الداخلية في المنطقة المحررة:

شهد شهر ربيع الأول عددا من الأزمات الداخلية في المناطق المحررة، من أهمها أزمة نقص المحروقات التي أدت لنقص في ساعات توصيل الكهرباء للمنازل وضعف في أساليب التدفئة، وكذلك أزمة الغلاء التي طالت كثيرا من المنتجات خاصة الخبز..

وقد أرجع البعض سبب نقص المحروقات وارتفاع أثمانها إلى انقطاع الطريق الذي كان يصل منه المازوت المكرر بسبب معارك شرق الفرات وكذلك لارتفاع سعر صرف الدولار مقابل الليرة السورية بمقدار عشرين في المائة خلال الشهر الماضي، وكذلك ارتفاع سعر استيراد القمح من الجهات الموردة..، وقد سببت تلك الأزمات خروج عدد من المظاهرات في المناطق المحررة اعتراضا على تدني مستوى المعيشة.

وفي ظل هذا الوضع قامت حكومة الإنقاذ برئاسة الأستاذ فوزي هلال بتقديم استقالتها بعد ١١ شهرا من عملها وقبل شهر من موعد انتهاء مدتها الاعتيادية "حيث تم تكليف الأستاذ فواز هلال في شهر ١٢ من عام ٢٠١٨، واستقال في شهر ١١ من عام ٢٠١٩"، وتم تكليف المهندس علي عبد الرحمن كده بتشكيل حكومة جديدة.

> **قصف مخيمات النازحين بقاح على الحدود التركية رسالة ذات مغزى واضح وهو أنه لا خطوط حمراء أمام عدوانه**

كما حصلت إشكاليات في منطقة كفر تخاريم بين بعض المجموعات وهيئة تحرير الشام نتج عنها اشتباكات بين الطرفين، ورغم أنها انتهت بالصلح إلا أنها زادت في احتقان الشارع الإدلبي.

كما شهد قطاع التعليم نقصا في الدعم الذي كان يأتيه من بعض المنظمات مما أدى إلى أزمة في العملية التعليمية وضعفا في تأمين احتياجاته.

ورغم أن هناك ظروفا خارجية أدت إلى كثير من هذه الأزمات مثل انقطاع طريق المحروقات المكررة وارتفاع الدولار، إلا أنه لا يمكن إغفال أثر سياسة الاحتكار في هذه الأزمة، فقد ارتفع سعر الدولار في الثورة السورية عشرة أضعاف من خمسين ليرة إلى خمسمائة ليرة، وانقطعت طرق المحروقات كثيرا وحوصرت مناطق، ولم يثر الشعب يوما على الفصائل من أجل غلاء المحروقات أو انقطاعها؛ لأن مهمة الفصائل يومها كانت التنظيم لا الاحتكار، فكانت المنظمات الطبية تخزن المحروقات وكذلك تجار المحروقات وكذلك الأفران وأصحاب المولدات والفصائل وكثير من أفراد الشعب، والشعب يُثمن دور الفصائل التنظيمي رغم أنها كانت تأخذ كذلك ضرائب على المحروقات من المعابر ولكنها لم تكن تحتكر التجارة فيها.

ومثل ذلك يقال في ارتفاع سعر الطحين المستورد؛ إذ كيف يتم تصدير القمح المحلي في أول موسمه ثم يقال في نصف الموسم لقد ارتفع سعر الطحين الذي نستورده!

إن السياسة المالية في المحرر بشكل عام تحتاج إلى إعادة نظر؛ فقد اجتمعت على هذا الشعب المسكين البلايا، وهو في غنى عن أن يكون حقلا لتجارب أفكار غير ناضجة لم تأخذ حقها لا من النظر ولا من الشورى.



إدلب وبرد الشتاء

متابعة: أبو محمد الجنوبي

كلما أقبل الشتاء وزمهريره على إدلب الثورة قطب الناس جبينهم وعلا الهم نفوسهم، فالموت والإصابة بسبب البرد هو النوع الجديد من أنواع الموت والمرض الذي ينزل بالناس في هذه الأيام، إضافة لما اعتادوه من موت وإصابة بالبراميل والصواريخ والكيماوي..، وتزداد محنة الناس مع غلاء الأسعار ونقص بعض أنواع المحروقات، ليصبح توفير أدوات التدفئة همًّا يفوق همَّ توفير الطعام والشراب.

❋ ومن أهم وسائل التدفئة التي يستخدمها المستطيعون من أهل إدلب ما يلي:

- التدفئة بالحطب أو الفحم أو الملابس القديمة: حيث تتوفر مدافئ معدة لاستعمال أنواع الحطب أو الفحم وهي أنواع كثيرة منها ما هو جيد ومنها ما هو رديء، ومن أرخص الأنواع المستعملة فحم الحراقيات، وهو المادة المتبقية بعد تكرير البترول، ومن أفضل الأنواع المستعملة قشر الفستق والجوز، وهناك أنواع أخرى كحطب الزيتون والبيرين وهو مكون من نواة حبات الزيتون، وهناك من يستخدم الملابس المهترئة التي تباع في أسواق البالة، والمشكلة العامة في هذا النوع من التدفئة هو احتياجه لمجهود في بداية تشغيله، وكذلك الروائح المضرة التي يخرجها، وكمية الرماد الكبيرة التي تنتج عنه وتحتاج لتنظيف المدفأة منه، وكذلك انسداد المدخنة كل فترة، ولكن مما يميز هذه الطريقة أن الجمر يعطي حرارة لمدة طويلة بعد التوقف عن تشغيلها، وأنه قد يستعمل فيها ما توفر من المواد حتى وإن كانت بقايا وفضلات القمامة المنزلية، ومتوسط استهلاك الغرفة في الشهر من هذا النوع من التدفئة ٤٠ دولارا.

- التدفئة بالمازوت: وهذا النوع من التدفئة كان هو الأشهر قبل أزمة المحروقات الأخيرة، وتمتاز هذه الطريقة بسهولة تشغيل المدفأة مقارنة بمدافئ الحطب، ولكنها أغلى من غيرها من أنواع التدفئة، ولا تستمر حرارتها بعد إيقاف تشغيلها، ومتوسط استهلاك الغرفة في الشهر من هذا النوع من التدفئة ٦٠ دولارا "في حال توفر المازوت بسعره الطبيعي".

- التدفئة بالكاز: هناك أنواع من مدافئ الكاز تمتاز بسهولة نقلها، ولكنها أخطر من غيرها بسبب حالات الغش المتكرر في الكاز والذي يسبب أحيانا اشتعال حرائق إن لم تكن هناك عناية عند التشغيل والتوقيف، ومتوسط استهلاك الغرفة في الشهر من هذا النوع من التدفئة ٤٠ دولارا "في حال توفر الكاز بسعره الطبيعي".

- التدفئة بالغاز: وقد انتشرت هذه الطريقة في الأيام الماضية، وهي سهلة في النقل والتشغيل، ورائحتها أقل من غيرها، ولا تستمر حرارتها بعد إيقاف تشغيلها، وينصح بعد توقيف إشغالها أن تنقل خارج الغرفة لمكان فيه تهوية بحيث لا يتضرر البيت إن حصل تسريب من الغاز، ومتوسط استهلاك الغرفة في الشهر من هذا النوع من التدفئة ٣٥ دولارا.

إدلب وبرد الشتاء صـ٢

- التدفئة بالكهرباء: وهو أفضل أنواع التدفئة من حيث الأمان والتشغيل، ولكن مع انقطاع الكهرباء وقلة ساعات عمل المولدات لا يكفي هذا النوع وحده في التدفئة، بل يمكن استخدامه وقت قدوم الكهرباء فقط، وتكون هناك تدفئة بنوع آخر في الفجر أو الظهر أو مساء بعد انقطاع الكهرباء، ومتوسط تكلفة التدفئة بهذا النوع لغرفة شهريا بمعدل خمس ساعات يوميا هو ٢٠ دولارا.

❋ أزمة المخيمات في الشتاء:

تتكرر كل شتاء أزمة المخيمات العشوائية التي لا تقي بردا ولا حرا ولا تمنع هواء ولا مطرا، ولا ينتهي الشتاء عادة إلا وقد أصيبت تلك المخيمات بعدة كوارث يندى لها جبين الإنسانية؛ من أطفال تجمدوا من البرد، وأرامل تسبح في أنهار الأمطار، وكهول غطاهم الثلج.

وبعد أن تحصل الكارثة يتنادى البعض فيقدمون بعض الإغاثات ووسائل التدفئة، ثم يمضون لسبيلهم، لتعود الأزمة بعد حين.

إن أزمة المخيمات أزمة متشعبة تحتاج حلولا جذرية؛ إنها أزمة اجتماعية لها تبعات سلبية على كافة الجوانب النفسية والفكرية والتربوية والأخلاقية، ولا بد من تفكيك هذا الواقع البئيس في تلك المخيمات ليمكن إيجاد حلول جادة.

إن الفقر سبب من أسباب لجوء الناس إلى المخيمات، وهناك أسباب أخرى منها البحث عن الأمان من القصف في الأماكن الحدودية، ومنها البحث عن فرص عمل في تلك التجمعات السكنية، ومنها القرب من أماكن الخدمات الإغاثية والخدمية التي تقدمها المنظمات..

ومن الضروري البحث عن وسائل لتفكيك المخيمات العشوائية التي لا تتوفر فيها وسائل الحياة المقبولة، لينتقل أصحابها إلى تجمعات سكنية صغيرة ممتدة على طول الشريط الحدودي يمكن تلبية احتياجاتها الضرورية ومعرفة حقيقة واقع سكانها، لتكون سكنا للمضطر حقيقة لسكناها.

❋ شتاء المرابطين:

أما المرابطون على الجبهات في فصل الشتاء فهم المصابرون الثابتون الذين تقتضي طبيعة حفظهم للثغور عدم إشغال أي وسيلة للتدفئة في نقط الرباط حفظا لأمنيات المكان، فترى الهواء القارص يلفحهم عادة من كل مكان، والمطر والوحل يحيط بهم، والضباب يغشاهم، وهم مستيقظون متوثبون حتى لا تؤتى الجبهات من قِبلهم، فلله درهم وعلى اللّٰه أجرهم، وهو حسبهم ونعم الوكيل.

بعد أن تحصل الكارثة يتنادى البعض فيقدمون بعض الإغاثات ووسائل التدفئة، ثم يمضون لسبيلهم لتعود الأزمة بعد حين

ومن المهم في ذلك ألا تطول النوبة الواحدة للمرابط على الدشمة في تلك الحال، فيتم تبديل المرابطين كل ساعتين مثلا ليرتاح المجاهد بعض الشيء وكي لا يصاب بالمرض، ومن المهم كذلك تأمين وسائل تدفئة دائمة في نقاط رباطهم الخلفية حتى تعينهم على تدفئة أجسادهم بعد الرباط في النقاط المتقدمة، ومن المهم كذلك ألا يتأخر تبديل المرابطين في الجبهات عن الموعد المحدد ليعودوا إلى بيوتهم ويستطيعوا تبديل وتنظيف ملابسهم وسلاحهم.

فاللهم خفف عن أهلنا برد الشتاء يا رب العالمين.







لقطة شاشة
(جولة في قنوات التليجرام التي تصدر من إدلب)

متابعة: أبو محمد الجنوبي

Dr. ibrahim shasho
٣٣٩٩ مشتركًا

Dr. ibrahim shasho

شلوة الخائر وزوحةُ السائر ..

كتبٌ نفيسة خمسة، أسميتها: شلوة الحائر وزوحة السائر ..

أعوذ إليها؛ أتصفح فصولها، أغوص في معاني كلماتها، أستروح بين صفحاتها، كلما ساءت نفسي وضاق صدري وقسا قلبي ..

لا أرى بعد الوحيين أكثر منها نفعاً لنفسي؛ وأعوذ راحة لروحي؛ وأجمع حالاً لقلبي ..

أجد فيها سلوة الروح، وطمأنينة النفس، وسكينة القلب، وهدوء الخاطر، وراحةَ الفكر ..

هي عندي خير جليس وأرجى خليل وأوفى صديق وأخلص رفيق ..

لا أملُّ حديثها، ولا أسأم تكرارها، ولا أبأش جوارها ..

هي أشبه بصيدلية أخلاقية تربوية متنوعة، فيها لكل علة في النفس شفاء، ولكل داء في الفكر دواء ..

أذكرها في هذا الترتيب:

صيد الخاطر للحافظ الجامع ابن الجوزي
الفوائد لشيخ الإسلام ابن قيم الجوزية
وحي القلم لأستاذ البلاغة مصطفى صادق الرافعي
جدّد حياتك للشيخ الإمام محمد الغزالي
ميراثُ الصمت والفلكوت للشيخ الأديب عبد الله الهدلق

@imshasho

8:54 م

سراج الدين زريقات
٢٩٠٩ مشتركين

سراج الدين زريقات

📌 البعض خوفا على انقطاع دعمه المالي يحرص على إخفاء أي طابع إسلامي لمؤسسته سواء كانت تربوية أو تعليمية أو فكرية أو اجتماعية فيفقد رسالته وقيمته الحقيقية بين الناس شيئا فشيئا، فربما يستمر الدعم ولكن تفشل المؤسسة وتنتهي الرسالة !

@sirajeddine1

11:06 م

أبو مالك الشامي | الرسمية
٢٤٤٧ مشتركًا

🔶جولة ميدانية للشيخ أبي مالك الشامي مع بعض الأخوة العسكريين لتفقد رباط المجاهدين، على محوري التركمان، والكبينة بريف اللاذقية

الإدارة

https://t.me/joinchat/AAAAAFdQ_DEVVpYXJdZhaA

معدلة 5:28 م

قناة د.أبوعبد الله الشامي.
٤٧٩٣ مشتركًا

قناة د.أبوعبد الله الشامي.

📌إن إجرام الدب الروسي المحتل وشريكه الإيراني الحاقد وعميله النصيري الوضيع بحق أهلنا لاينفع معه إلا لغة دم تحيل حياة جنودهم وحاضنتهم جحيما وتذيقهم أضعاف أضعاف مايتعرض له أهلنا من قتل وتهجير وهذه مسؤولية الجميع فالمعركة وجودية ولاتحتمل أي تقصير أو خذلان

10:41 م

خادم القرآن
٣٢٨ مشتركًا

خادم القرآن

#تدبر

{فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰ إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ}

🔰تتبعوا حاجات الضعفاء واقضوها لهم، ثم ارفعوا أكف الضراعة لربكم..

🔴قال ﷺ: "إنما ترزقون وتنصرون بضعفائكم"

https://t.me/joinchat/AAAAAEqOQvAhCgNRkO80fA

Telegram

خادم القرآن

خادم القرآن
🔰ألتقط لكم هنا ما يفتحه الله على عباده في كتب التفسير وعلوم القرآن من دررٍ وتأملات قرآنية 🔰
أبو اليقظان المصري

فتح القناة

6:01 ص

لقطة شاشة صـ٢

طلحة المسير "احتياطية"
١٥٩٥ مشتركا

طلحة المسير "احتياطية"

https://telegra.ph/%D8%A3%D8%AD%D9%88%D8%A7%D9%84-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D9%86%D8%B6%D9%85%D8%A7%D9%85-%D9%84%D9%84%D8%AC%D9%8A%D9%88%D8%B4-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%84%D9%85%D8%A7%D9%86%D9%8A%D8%A9-11-06

Telegraph

أحوال الانضمام للجيوش العلمانية

1- الأصل في الانضمام للجيوش العلمانية: أنها جيوش تابعة لطائفة ما ونظام محدد تقاتل في سبيله وتدافع عن مبادئه؛ فهي جيوش قائمة على مبادئ تلك المنظمات تقاتل في سبيلها وتدافع عن مبادئها وتنصرها لكفرها وعلى كفرها فهي جيوش وطوائف جاهلية، وفي كثير من الأحيان يضاف للرضا بالعلمانية قتال تلك الجيوش العلمانية للمسلمين ومناصرة...

استعراض فوري

12:58 م ٧١٣

أبو الحارث الزبداني


٢٤٩٨ مشتركا



6:36 م ١٠٢٢١

مراسل إباء
٧٠٢٦٣ مشتركا

مراسل إباء

#شبكة_إباء
معهد إعداد الدعاة التابع لهيئة #تحرير_الشام يكرم 40 طالبا من خريجيه

https://ebaa.news/news/news-details/2019/11/58158/

شبكة إباء الإخبارية

معهد إعداد الدعاة التابع لهيئة تحرير الشام يكرم 40 طالبا من خريجيه

أعلن معهد إعداد الدعاة التابع لهيئة تحرير الشام اليوم الاثنين عن إقامة حفل لتخريج طلاب الدعوة ممن حضروا الدورة الرابعة لإعداد الدعاة. وشهد الحفل إلقاء بعض

استعراض فوري

9:57 م ١٠٠٢٦٥

قناة أبي الوليد الحنفي
١٣٩٥ مشتركا

قناة أبي الوليد الحنفي

سيتم بعون الله تعالى يوم الثلاثاء القادم 8ربيع الأول بعد صلاة الظهر مباشرة عقد مجلس لقراءة الأربعين المنذرية في الأحكام للإمام المنذري مع بعض التعليقات المهمة في مسجد أم المؤمنين عائشة في قرية الفوعة ومن يحضر المجلس كاملا يُجاز بالمتن بالسند المتصل إلى المؤلف رحمه الله
ملاحظة: يوجد مكان خاص للنساء

معدلة 11:48 ص ٢٠٤٧٨

نورس للترجمة
٥٨٥٤ مشتركا

نورس للترجمة

#نورس_للترجمة يقدم
ترجمة لمقال:
البرقيات الإيرانية: وثائق سرية تكشف سلطة طهران داخل العراق.
نشرته صحيفة نيويورك تايمز بتاريخ 2019\11\19
ترجمه لمركز نورس: أ. كفاح الإبراهيم

لتحميل الملف:
http://norsforstudies.org/2019/11/11121/

Nors For Studies

البرقيات الإيرانية: وثائق سرية تكشف سلطة طهران داخل العراق. | Nors For Studies

NORS

نورس للترجمة يقدم ترجمة لمقال البرقيات الإيرانية: وثائق سرية تكشف سلطة طهران داخل العراق. نشرته صحيفة نيويورك تايمز بتاريخ 2019\11\19 ترجمه لمركز نورس: أ. كفاح [...]

12:07 ص ٨١٠٣١١

إبراهيم أبو تائب #الخندق...


٢٤٦٥ مشتركا



ليست صورا" من أفلام هوليود ولا بوليود إنها مشاهد حقيقة ترتكبها كل يوم ميليشيات الأسد والاحتلال الروسي بغية كسر الصمود في الشمال السوري المحرر.

مدينة #كفرنبل جنوب #إدلب قبل قليل..!!

اللهم ما أحلمك على الطغاة والمجرمين،يا الله أرنا بهم وبمن يعينهم عجائب قدرتك يا الله .. يالله

@ibrahimabotaeeb

10:09 م ١٠٢٠٣

ش. عبد الرزاق المهدي
٧٨٥٨ مشتركا

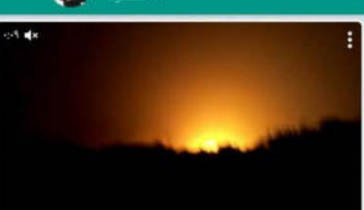
٢٧٠٢ KB

إنا لله وإنا إليه راجعون!
الشيخ أشرف "أبو تميم" المصري إمام جامع الشرعية في سلقين رحمه الله.
تعرض اليوم لطعنات من يد الغدر والخيانة أودت بحياته..
هو طالب علم وصاحب منهج معتدل..
ذكر لي بعض الإخوة عنه أنه أخذ العلم عن عدد من الشيوخ بمصر وأنه يحفظ القرآن وله إجازات بمؤلفات الشوكاني وغير ذلك..
نذر وقته للتعليم فقد أنشأ معهدا شرعيا في كفرتخاريم ثم تحول إلى سلقين باسم (مدرسة عمر بن عبد العزيز).
وكان ذا همة ونشاط في نشر العلم والتعليم
ولقد انتفع به عدد من الشباب طلاب العلم.

التقيته مرات فكنت أرى فيه التقوى والتواضع والحياء..
اللهم اغفر له وارحمه واجعله في عليين وسائر المسلمين. آمين.
https://t.me/joinchat/AAAAAFI5q6SVEiek-vrhzQ

معدلة 10:27 م ٥٠٢٩١

أحمد رحال من قلب الحدث
٥٢٧٩ مشتركا



اليوم فقط... 40 طلعة جوية لطائرات #نظام_الأسد المروحية حتى الآن وعدد كبير من الطلعات الجوية لطائرات #الاحتلال_الروسي استهدفوا قرى وبلدات ريف #إدلب بمئات الصواريخ والبراميل المتفجرة والألغام البحرية، بالإضافة لقصف بري مكثف بالقذائف والصواريخ، في تصعيد متزايد مع توسع في رقعة الاستهداف ما تسبب باستشهاد وجرح عدد من المدنيين ونزوح مئات آخرين بالإضافة لخروج #مشفى جديد عن الخدمة ودمار كبير تعرضت له الممتلكات السكنية والعامة
#إدلب_هولوكوست_العصر
قناتي الميدانية: https://t.me/ahmedrahhal2020

11:24 م ١٥٠٣١٩






لقطة شاشة صـ٣

قناة: أبو العباس الحلبي.
٦٨٤ مشتركًا

قناة: أبو العباس الحلبي.

|| الغنيمةُ الباردة ||

روى الترمذي في سننه: عَنْ عَامِرِ بْنِ مَسْعُودٍ عَنْ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ: «الْغَنِيمَةُ الْبَارِدَةُ الصَّوْمُ فِي الشِّتَاءِ».

_ومعنى الغنيمة الباردة: أي السهلة ولأن حرارة العطش لا تنال الصائم فيه.

وكان أبو هريرة - رضي الله عنه - يقول: ألا أدلكم على الغنيمة الباردة؟، قالوا: بلى، فقال: الصيام في الشتاء.

وثبت عن عمر - رضي الله عنه - أنه قال: "الشتاء غنيمة العابدين". رواه أبو نعيم بإسناد صحيح

وجاء في حديث حسن لغيره: "الشتاء ربيع المؤمن: طال ليله فقامه، و قصر نهاره فصامه".

قال ابن رجب: "إنما كان الشتاء ربيع المؤمن لأنه يرتع في بساتين الطاعات ويسرح في ميادين العبادات وينزّه قلبه في رياض الأعمال الميسرة فيه".

t.me/alhalabi2

4:32 م ٤٠٨



أبو محمد الفاتح
٤٤٦ مشتركًا

أبو محمد الفاتح

آه يا أهل #لبنان..
لو تعلمون ما نعلم..

والله لا يفل الحديد إلا الحديد ولن ينقذكم من حكم الروافض إلا سلاح بأيدٍ سنية تضع الحد لحزب ايران وحركة أمل وترد عليهم بالمثل..
المظاهرات وسيلة لا غاية، وهؤلاء لا يفهمون إلا لغة النار، فالسلاح السلاح..

t.me/Alfateh994

4:09 م ٣٢٠




كتائب الفتح
١٦٧٩ مشتركًا



إعلان عن افتتاح باب الانتساب الى نخبة الكتائب

2:05 م ٢٫٢٨٤

برهان (لنشر الوعي بالسيا...
٩٨٥ مشتركًا

برهان (لنشر الوعي بالسياسة الشرعية)

📌 عندنا نقول "وعي بالسياسة الشرعية"، نقصد بها سياستنا نحن كمسلمين، ابتداءً من سياسة المرء نفسه إلى سياسته أمته، ولا يجوز بحال أن ندور في دوامة قراءة الواقع ومعطياته والإكثار من التحليلات المرتبطة بأخبار وتصريحات الدول الكافرة والعميلة مبتعدين بها عن تقييم وتقويم ما نحن فيه، والبحث عن الحلول والنصح لكل مسلم.

فإذا ما نظرنا في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وخلفائه، لوجدنا أن النظر في أخبار المحيط غير المسلم من عدو ومهادن وحليف ورد الفعل عليه، لا يعد شيئا أمام سياسة الكيان المسلم والقيام بفعل داخلي وخارجي انطلاقاً منه.

اليوم هنالك مشكلة ليس فقط في الفعل الغائب، بل في ردات الفعل أيضاً، وكل ذلك سببه عدم الانطلاق من القاعدة الواسعة الصلبة القوية التي إذا وُظّفت في معركتها بسياسةٍ شرعيةٍ جامعةٍ شاملةٍ أنتجت نصراً وتمكيناً بعون الله.

11:00 ص ١١٣



بلاغ
٢٨٦ مشتركًا



(جودة منخفضة)

#تأملات_قرآنية
🔶 الحلقة رقم 19: [تفسير سورة البقرة من الآية 104 إلى الآية 107]

الأحد 27 ربيع الأول 1441

🔶 رابط الحلقة على #يوتيوب:
https://youtu.be/-SfNJ_LDPxs

بلغوا عني ولو آية...
https://t.me/joinchat/AAAAAETRXUhqgU7qN_EJtA

10:55 م ٢٥٧

بَقِيَّة..
٢٠١٧ مشتركًا

بَقِيَّة..

{ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ } ما بين انتظار الأحياء..
وانتظار الشهداء.. { وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ }

2:56 م ٧٥١

سير أعلام شهداء الثور...
١٢٨٨ مشتركًا

ابو اسماعيل حيان.pdf
٩٦٩٫٣ KB PDF

(سير أعلام شهداء الثورة السورية)

إليكم السيرة #السابعة
سيرة القائد العسكري أبو إسماعيل حيان (ياسر عاصي)
مجاهد بطل يحب إخوانه ويضحي من أجلهم ويشارك جنوده رباطهم ومعاركهم وآلامهم ختم الله له بالشهادة وهو يدافع عن الريف الشمالي لحلب رحمه الله رحمة واسعة

https://t.me/joinchat/AAAAAEI9Zdz2w2KfAUF5IA

معدلة 6:56 م ٥٫١٧٠

قناة أبو واقد العلمية
١٤١ مشتركًا

قناة أبو واقد العلمية

https://www.youtube.com/playlist?list=PLrQr0aLLg50Nu74lVm4U5SLYUcSasbJdD

YouTube
سلسلة أعمال القلوب (قلوب مطمئنة) للشيخ أبو واقد - YouTube
بين يديكم دروس في تزكية النفوس وتهذيبها والعناية بالقلب وبعمله فإن أعمال الجوارح ما هي إلا ترجمان لأعمال القلوب وكما قال الصادق المصدوق ألا وإن في الجسد مضغة...




إذاعة البنيان
١٢٩٢٩ مشتركًا

بلدة معزاف بريف حماة
عدي الزعبي
١٠٫٠ ٦:١٤ / ٠:٠٠ MB

#لن_ننسى | الحلقة 24

بلدة معرزاف - ريف حماة

يأتيكم: 📅 كل اثنين| 🕘 02:10م

ويعاد : يوم الأربعاء | 🕘 11:30ص

على أثير #إذاعة_البنيان 104.7 FM – 105.7 FM من #إدلب الخضراء

التيليغرام: http://t.me/AlBunyanFM
الموقع الرسمي: https://albunyan.fm

معدلة 3:34 م ٣٧٢

مجلس الشورى العام
١٠٠٤ مشتركين

مجلس الشورى العام

#مجلس_الشورى_العام يكلف المهندس "علي عبد الرحمن كده" رئيسا لمجلس الوزراء في #حكومة_الإنقاذ.

2:02 م ١٫٤٥٦

جمعية براعم الأمل التطو...
٤٣١ مشتركًا

#جمعية_براعم_الأمل_التطوعية
#مشروع_صنائع_المعروف

📍بفضل الله تبارك وتعالى وتوفيقه ثم بفضل المجاهدون بمالهم نبشركم بأنه أيام قليلة ان شاء الله وسيتم افتتاح المشروع بعد توسعته، ونبشر ونرجو من المسؤولين عن رعاية شؤون أخواتنا أرامل المجاهدين بالتواصل معنا حيث المشروع سيقدم كافة المنتجات الغذائية الأساسية والخضروات بسعر التكلفة لهن + متعسري الحال من المجاهدين عامة، بالإضافة لخصومات كبيرة لمتعسري الحال من أهلنا المهجرين وفقراء مدينة إدلب.

معدلة 9:03 ص ٨٫٩٦٦

لقطة شاشة صـــ٤





أفتتاح #مركز_ابنة_الإسلام لنشر الحجاب الشرعي في #مدينة_الأتارب ، ويعتبر هذا المركز هو رقم ٢٤ من مجموع مراكز ابنة الإسلام في المحرر .

T.me/MAS1435 ⥅ ||
معدلة 7:10 م ٣٨٦٨





قراءة موطأ الإمام مالك
برواية الإمام
محمد بن الحسن الشيباني
المجيز الشيخ أبو الوليد الحنفي
موطأ الإمام مالك
يوجد مكان مخصص للنساء

بُشرى من مسجد سعد بن أبي وقاص

لِطلّاب العلم

سيتم قراءة الموطأ برواية محمد بن الحسن مع الإجازة بالسند المتصل بإذن الله عز وجل على مدى جلستين .

الجلسة الأولى الخميس القادم ٢٠١٩/١١/١٤ .
6:52 م ١

حكم ومواعظ
٢٨٢ مشتركًا



محاضرات تطويرية
1 أساسيات الإدارة
2 تنظيم الوقت
3 فن التعامل
4 العمل الجماعي
5 تنظيم الملتقيات الدعوية
6 فهم الشخصيات
7 القراءة السريعة
8 فن الحوار

شروط التسجيل:
1 أن يكون لديه خلفية شرعية جيدة
2 أن يكون عمر الأخ فوق ١٧ سنة
3 أن ينجح في فحص المقابلة
4 أن يتمتع بخلق حسن

ملاحظات مهمة
1 الأولوية في القبول
2 الدوام ٥ أيام في الأسبوع
3 العدد محدود

ميزات المعهد
1 يوجد كفالة مالية للطالب
2 المواصلات مؤمنة
3 المعهد مغلق

■ إعلان هام

#هيئة_تحرير_الشام
المجلس الشرعي

يعلن مكتب الدورات والمعاهد عن بدء التسجيل في الدورة الخامسة بمعهد #إعداد_الدعاة

أخي المجاهد الحبيب ..
بادر بالتسجيل لتنفع نفسك وأمتك ..

قال الله: -(وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا)-.

وعنه ﷺ: -(إنّ الدّالَّ على الخيرِ كفاعِله)-.
6:12 م ٤٠٩

حسين أبو عمر
٥٦٨ مشتركًا

حسين أبو عمر

"تعلمنا منه - قطز - أن القائد الذي يثق في نفسه لا يمانع من ظهور طاقات بارزة إلى جواره، وذلك على عكس ما يفعل كثيرٌ من الزعماء الضعفاء، الذين لا يسمحون أبداً لأي كفاءة أن تبدع إلى جوارهم .. ليه؟ يريدون أن لا يصبح لهذه الكفاءة رصيد من الحب والاحترام عند الشعب؛ فتقوى مكانتهم ويرتفع قدرهم، ومن ثَمّ قد ينازعون الزعيم سلطانه! وما كل هذه المخاوف في قلوب هؤلاء الزعماء إلا لإحساسهم بضعفهم .. إحساسهم بصغرهم، وافتقارهم للرصيد الحقيقي من الحب عند شعوبهم.. لكنّ قطز - رحمه الله - لم يكن من هذه الزعامات الفارغة"
[راغب السرجاني - قطز وبناء الأمة]
7:32 م ١٦٣٦

متعب بن عبيد البلوي .
٤٦٣ مشتركًا

متعب بن عبيد البلوي .

💠 عن عياض رضي الله عنه قال : قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم خطيبا، فقال :

" إن الله أوحى إلي أن تواضعوا؛ حتى لا يفخر أحدٌ على أحد، ولا يبغي أحدٌ على أحد ".

صحيح مسلم

🔹 لا يكون المفاخر بنفسه متواضعاً أبدا ..

يقول الطبري : إنما علم الله تعالى من مصلحة خلقه ومصلحة الدنيا في التواضع ؛ إذ لو تعامل به الناس، لارتفعت الشحناء بينهم والعداوة، واستراحوا من تعب المباهاة، والتذوا بما قسم الله، وكان لهم فيه صلاح ذات البين.
1:08 ص ٢٠٣٢٤

السكندري الرسمية
٥٣٠٥ مشتركين

#حرض_المؤمنين

🔰عن أنس رضي الله عنه أن رجلاً أسوَدَ أتى النبي صلى الله عليه وسلم،
فقال: يا رسول الله، إني رجل أسوَد، مُنتِن الريح، قبيح الوجه، لا مال لي، فإن أنا قاتلت هؤلاء حتى أقتل، فأين أنا
قال: في الجنة،
- فقاتل حتى قُتل، فأتاه النبي صلى الله عليه وسلم فقال: قد بيّض الله وجهك، وطيب ريحك، وأكثر مالك
وقال لهذا أو لغيره: لقد رأيتُ زوجته من الحور العين، نازعته جبةً له من صوف، تدخل بينه وبين جبته)).

📜رواه الحاكم وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يُخرجاه، وقال الذهبي: على شرط مسلم، وصحّحه أيضًا في (تاريخ الإسلام: 2/419)، ورواه البيهقي في (دلائل النبوة 4/303)، وصحّحه الشيخ الألباني في صحيح الترغيب والترهيب.

https://t.me/joinchat/AAAAAEz9N74PXKnvRH4Zsg

Telegram
السكندري
أبو اليقظان المصري
🔰داعية إلى الله من أرض الشام🔰
بوت التواصل الجديد @mnagui1_bot

فتح القناة
10:37 م ٣٠٠٦٠

صحيفة نبض المحرر
٣٠٤ مشتركين



#نبض_المحرر
صحيفة أسبوعية: إخبارية - اجتماعية - محلية
تصدر عن #مديرية_الإعلام في #حكومة_الإنقاذ_السورية

#العدد (1)

TV IDLEB - تلفزيون إدلب
٨٣٨ مشتركًا

TV IDLEB - تلفزيون إدلب

#هام || إلى السادة المتابعين في مدينة #إدلب وأريافها..

إنّ طائرات استطلاع قوى الاحتلالين الروسي والإيراني تُجري مسحًا ورصدًا لكافة المناطق المحررة، وعليه نرجو منكم أخذ الحيطة والحذر وعدم إعطائها أي مشاهدة أو حركة أو تجمع...

دمتم في رعاية الله وحفظه..

لمتابعة تلفزيون إدلب على تيلجرام: https://telegram.me/TV_IDLEB
3:10 م ١٤٧٨٦






مواقيت الصلاة

مدينة إدلب وما حولها



م	اليوم	ميلادي	الفجر	الشروق	الظهر	العصر	المغرب	العشاء
١	الخميس	٢٠١٩/١١/٢٨	٤:٥٢ ص	٦:٢٢ ص	١١:٢١ ص	٢:٠١ م	٤:٢٠ م	٥:٤٥ م
٢	الجمعة	٢٠١٩/١١/٢٩	٤:٥٣ ص	٦:٢٣ ص	١١:٢٢ ص	٢:٠١ م	٤:٢٠ م	٥:٤٥ م
٣	السبت	٢٠١٩/١١/٣٠	٤:٥٣ ص	٦:٢٤ ص	١١:٢٢ ص	٢:٠١ م	٤:٢٠ م	٥:٤٥ م
٤	الأحد	٢٠١٩/١٢/٠١	٤:٥٤ ص	٦:٢٥ ص	١١:٢٢ ص	٢:٠١ م	٤:٢٠ م	٥:٤٥ م
٥	الاثنين	٢٠١٩/١٢/٠٢	٤:٥٥ ص	٦:٢٦ ص	١١:٢٣ ص	٢:٠١ م	٤:١٩ م	٥:٤٥ م
٦	الثلاثاء	٢٠١٩/١٢/٠٣	٤:٥٦ ص	٦:٢٧ ص	١١:٢٣ ص	٢:٠١ م	٤:١٩ م	٥:٤٥ م
٧	الأربعاء	٢٠١٩/١٢/٠٤	٤:٥٧ ص	٦:٢٧ ص	١١:٢٣ ص	٢:٠١ م	٤:١٩ م	٥:٤٥ م
٨	الخميس	٢٠١٩/١٢/٠٥	٤:٥٧ ص	٦:٢٨ ص	١١:٢٤ ص	٢:٠١ م	٤:١٩ م	٥:٤٥ م
٩	الجمعة	٢٠١٩/١٢/٠٦	٤:٥٨ ص	٦:٢٩ ص	١١:٢٤ ص	٢:٠١ م	٤:١٩ م	٥:٤٥ م
١٠	السبت	٢٠١٩/١٢/٠٧	٤:٥٩ ص	٦:٣٠ ص	١١:٢٥ ص	٢:٠١ م	٤:١٩ م	٥:٤٥ م
١١	الأحد	٢٠١٩/١٢/٠٨	٥:٠٠ ص	٦:٣١ ص	١١:٢٥ ص	٢:٠١ م	٤:١٩ م	٥:٤٥ م
١٢	الاثنين	٢٠١٩/١٢/٠٩	٥:٠٠ ص	٦:٣٢ ص	١١:٢٦ ص	٢:٠١ م	٤:١٩ م	٥:٤٦ م
١٣	الثلاثاء	٢٠١٩/١٢/١٠	٥:٠١ ص	٦:٣٢ ص	١١:٢٦ ص	٢:٠١ م	٤:١٩ م	٥:٤٦ م
١٤	الأربعاء	٢٠١٩/١٢/١١	٥:٠٢ ص	٦:٣٣ ص	١١:٢٦ ص	٢:٠٢ م	٤:٢٠ م	٥:٤٦ م
١٥	الخميس	٢٠١٩/١٢/١٢	٥:٠٢ ص	٦:٣٤ ص	١١:٢٧ ص	٢:٠٢ م	٤:٢٠ م	٥:٤٦ م
١٦	الجمعة	٢٠١٩/١٢/١٣	٥:٠٣ ص	٦:٣٥ ص	١١:٢٧ ص	٢:٠٢ م	٤:٢٠ م	٥:٤٧ م
١٧	السبت	٢٠١٩/١٢/١٤	٥:٠٤ ص	٦:٣٥ ص	١١:٢٨ ص	٢:٠٢ م	٤:٢٠ م	٥:٤٧ م
١٨	الأحد	٢٠١٩/١٢/١٥	٥:٠٤ ص	٦:٣٦ ص	١١:٢٨ ص	٢:٠٣ م	٤:٢١ م	٥:٤٧ م
١٩	الاثنين	٢٠١٩/١٢/١٦	٥:٠٥ ص	٦:٣٧ ص	١١:٢٩ ص	٢:٠٣ م	٤:٢١ م	٥:٤٨ م
٢٠	الثلاثاء	٢٠١٩/١٢/١٧	٥:٠٦ ص	٦:٣٧ ص	١١:٢٩ ص	٢:٠٣ م	٤:٢١ م	٥:٤٨ م
٢١	الأربعاء	٢٠١٩/١٢/١٨	٥:٠٦ ص	٦:٣٨ ص	١١:٣٠ ص	٢:٠٤ م	٤:٢٢ م	٥:٤٨ م
٢٢	الخميس	٢٠١٩/١٢/١٩	٥:٠٧ ص	٦:٣٩ ص	١١:٣٠ ص	٢:٠٤ م	٤:٢٢ م	٥:٤٩ م
٢٣	الجمعة	٢٠١٩/١٢/٢٠	٥:٠٧ ص	٦:٣٩ ص	١١:٣١ ص	٢:٠٥ م	٤:٢٢ م	٥:٤٩ م
٢٤	السبت	٢٠١٩/١٢/٢١	٥:٠٨ ص	٦:٤٠ ص	١١:٣١ ص	٢:٠٥ م	٤:٢٣ م	٥:٥٠ م
٢٥	الأحد	٢٠١٩/١٢/٢٢	٥:٠٨ ص	٦:٤٠ ص	١١:٣٢ ص	٢:٠٦ م	٤:٢٣ م	٥:٥٠ م
٢٦	الاثنين	٢٠١٩/١٢/٢٣	٥:٠٩ ص	٦:٤١ ص	١١:٣٢ ص	٢:٠٦ م	٤:٢٤ م	٥:٥١ م
٢٧	الثلاثاء	٢٠١٩/١٢/٢٤	٥:٠٩ ص	٦:٤١ ص	١١:٣٣ ص	٢:٠٧ م	٤:٢٥ م	٥:٥١ م
٢٨	الأربعاء	٢٠١٩/١٢/٢٥	٥:١٠ ص	٦:٤٢ ص	١١:٣٣ ص	٢:٠٧ م	٤:٢٥ م	٥:٥٢ م
٢٩	الخميس	٢٠١٩/١٢/٢٦	٥:١٠ ص	٦:٤٢ ص	١١:٣٤ ص	٢:٠٨ م	٤:٢٦ م	٥:٥٢ م



معركة التغيير والأخطاء القاتلة

٥- داء الاستئنافية وغياب الاعتبار

د. أبو عبد اللّه الشامي

الحمد للّه، والصلاة والسلام على رسول اللّه وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

❋ ففي قوله تعالى: (قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ):

- يقول السعدي رحمه اللّه: والأمر بالسير في الأرض؛ يدخل فيه السير بالأبدان والسير في القلوب، للنظر والتأمل بعواقب المتقدمين.

- ويقول القرطبي رحمه اللّه: قل لهم يا محمد: سيروا في الأرض، ليعتبروا بمن قبلهم.

❋ وفي قوله تعالى: (فَاعْتَبِرُوا يَاأُولِي الْأَبْصَارِ):

- يقول القرطبي رحمه اللّه: أي: اتعظوا يا أصحاب العقول والألباب، وقيل: يا من عاين ذلك ببصره؛ فهو جمع للبصر... ومن لم يعتبر بغيره اعتبر في نفسه، وفي الأمثال الصحيحة: "السعيد من وعظ بغيره".

- ويقول السعدي رحمه اللّه: العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، فإن هذه الآية تدل على الأمر بالاعتبار، وهو اعتبار النظير بنظيره، وقياس الشيء على مثله، والتفكر فيما تضمنته الأحكام من المعاني والحِكم التي هي محل العقل والفكرة، وبذلك يزداد العقل، وتتنور البصيرة، ويزداد الإيمان، ويحصل الفهم الحقيقي.

❋ وفي قوله تعالى: (لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ):

- يقول القرطبي رحمه اللّه: قوله تعالى: (لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ) أي في قصة يوسف وأبيه وإخوته، أو في قصص الأمم، (عِبْرَةٌ) أي فكرة وتذكرة وعظة، (لِأُولِي الْأَلْبَابِ) أي العقول.

❋ قلت: دلت الآيات السابقة؛ على أهمية سنة الاعتبار والاتعاظ بتجارب الدعوات الإيمانية، فمن خلالها تتضح سنن اللّه في عباده، كما تظهر أساليب أعداء الدعوات ومكرهم وتآمرهم، وبالمقابل: تتكشف الأخطاء التي يقع بها أصحاب الدعوات خلال مسيرتهم وصراعهم مع الباطل وأهله، وتتجلى الوسائل السنّية الراشدة في التعاطي مع أعداء الدعوات، ولعل من أبرز ثمرات الاعتبار السابق ثبات أهل الدعوات على مبادئهم، وثقتهم بموعود ربهم، طال الزمان أم قصر، يقول تعالى: (وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ).

كما بينت الآيات أن أولي العقول والبصائر هم أهل الاعتبار والاتعاظ، فهم القائمون به المنتفعون منه، أما غيرهم من

داء الاستئنافية وغياب الاعتبار ص ــ٢

المحرومين من سنة الاعتبار فهم الذين يبتلون بداء الاستئناف، المبتدئون من حيث بدأ الآخرون، والمكررون لأخطاء تجارب من سبقهم.

** وفي واقعنا المعاصر؛ وبعد سقوط الملك العثماني، والحربين العالميتين الأولى والثانية، أحكمت المنظومة الدولية الجاهلية قبضتها على العالم، وتخلل هذا وتلاه تجارب كثيرة لجماعات الإسلام الحركي، ولعل السمة الأبرز في هذه التجارب على اختلاف فلسفتها للصراع ووسيلتها المعتمدة في التغيير، هي غياب الاعتبار والابتلاء بداء الاستئنافية؛ حيث تتكرر التجارب بأخطائها وطوامها، وتنتهي كما انتهت سابقاتها، بل وصل الحال في بعض التجارب إلى عدم الاعتبار حتى من التجارب المعاصرة لها، والوقوع في نفس أخطائها القاتلة.

وبالمقابل تتعامل المنظومة الدولية الجاهلية بخبرة تراكمية أفرزتها تجاربها الغائرة في التاريخ؛ لتصبح فعلًا رائدة للاعتبار بمفهومه الجاهلي الإجرامي، الذي يمكر بالدعوات الإيمانية ويكيد لأهلها.

ونظرة بسيطة إلى تاريخنا المعاصر في الشام ومصر والجزائر وأفغانستان والعراق واليمن، تثبت حقيقة هذا، وفيما سبق، يقول الشيخ رفاعي سرور رحمه اللَّه: (والأخذ بالتجربة من أهم ضرورات المواجهة مع الجاهلية، لسبب عملي واضح، وهو أن الجاهلية تجربة واحدة، بدأها إبليس بمعصيته واستكباره، وسيظل قائمًا عليها إلى يوم البعث، وهذا معناه أن الجاهلية تاريخ واحد، وأن المواجهة من جانبها للإسلام؛ قائمة بخبرة تاريخية كاملة، ولنا أن نتصور بتلك القاعدة مدى التطور الجاهلي في المواجهة، عندما يكون العامل الزمني الذي تتطور به هو هذا التاريخ القديم المستمر، والمواجهة الإسلامية للجاهلية وهي تجربة تاريخية واحدة بتجارب مبتورة معناه فقد أكبر إمكانيات القدرة الإسلامية في تلك المواجهة).

من يزعم أنه يعرف حقيقة الصراع دون أن يعرف جذوره ومراحله فهو واهم فما نحن إلا حلقة في سلسلة الحق تواجه حلقة في سلسلة الباطل

* وفي ضوء ما سبق، يتضح أن من يزعم أنه يعرف حقيقة الصراع دون أن يعرف جذوره ومراحله، فهو واهم، فما نحن إلا حلقة في سلسلة الحق، تواجه حلقة في سلسلة الباطل، وما لم نهضم تجارب من سبقونا، ونستفيد منها في واقعنا، ونسلمها للحلقة التي تلينا بأمانة، سنبقى نعاني من داء الاستئنافية الذي لا يخدم إلا الباطل المواجه.



فقدان البوصلة واضطراب سلم الأولويات

الأستاذ: حسين أبو عمر

يقول علماء السياسة والباحثون في القوانين التي تحكم حركة التاريخ: إن الاحتياجات الأساسية للجماعات وللدول تشبه إلى حد كبير احتياجات الإنسان الفرد، وكذلك ترتيب الأولويات.

فكما أن ترتيب الاحتياجات الإنسانية للفرد يبدأ بالحاجة لضمان البقاء، ثم البحث عن الاستقرار، فالتنمية؛ كذلك نفس الأمر بالنسبة لترتيب سلم الأولويات عند الجماعات.

فالجماعات تبحث أولا عما يضمن لها بقاءها واستمرار وجودها (العمل السري، السعي لامتلاك القوة، البحث عن التحالفات، وأشكال أخرى..)، فإن هي ضمنت ذلك تنتقل لمرحلة البحث عما يحقق لها الاستقرار (المكان المستقر، والتنظيم، والخدمات، والبنى التحتية..)، فإن هي ضمنت ذلك تبدأ تبحث عن التطوير والتنمية وما يحقق الرفاه لعناصرها ومجتمعاتها.

- أن تبحث جماعة ما عن الاستقرار في ظل صراع الوجود؛ فهذا يدل على خلل في التفكير لدى هذه الجماعة، واضطراب في سلم الأولويات لديها، وربما دل على عدم فهمها لطبيعة الصراع أصلاً!!

* يقسم علماء السياسة الصراعات إلى أنواع:

منها ما هو تنافسي: بمعنى تحصيل كل طرف مكاسب بنسب ما، مع المحافظة على الوجود لطرفي الصراع.

ومنها ما هو صفري: الذي لا يقبل به أحد الطرفين إلا بإنهاء وجود الطرف الآخر.

ومنها ما هو عدمي: أن يفني أحد الأطراف نفسه في سبيل إلحاق الضرر بالطرف الآخر "خيار شمشون"...

- إن من البدهي أن نعلم أن صراعات المجتمع الدولي والأنظمة الوظيفية ضد الجماعات الإسلامية بشكل عام والجهادية منها بشكل خاص هو من النوع الثاني (صفري)، وأنهم لا يتعايشون مع هذه الجماعات أبدا؛ وإن تنازلوا لها في بعض الأحيان، أو تغاضوا عنها لبعض الأزمان؛ إنما هو فقط انتظار الوقت المناسب للقضاء الكامل عليها، أو هي استراتيجية متبعة تستغرق بعض الوقت؛ والواقع في العالم الإسلامي بشكل عام وبلدان الربيع العربي بشكل خاص أصدق شاهد على ذلك.

كما أنه من البدهي أن نعلم أن مجرد تهديد الوجود كفيل بزعزعة الاستقرار وإيقاف عجلة التنمية؛ وأن سلم الأولويات عند الخصوم يبدأ بمهاجمة الوجود، لا البحث عما يقوض عملية التنمية أو يزعزع الاستقرار؛ قال جاسم سلطان في كتاب "قواعد في الممارسة السياسية": «نلحظ ذلك في تفكير ونمط فعل تنظيم القاعدة، حين أراد أن ينقل الولايات المتحدة الأمريكية من حالة النمو إلى فقدان الاستقرار، التي تجعل النمو يتلاشى، ثم إشعارها بتهديد الوجود. كما نجد نفس القضية في تعامل الولايات المتحدة مع تنظيم القاعدة، حين أرادت ضرب استقراره في أفغانستان التي كانت تمثل قاعدة انطلاق له، لتطرح عليه سؤال الوجود».

فقدان البوصلة واضطراب سلم الأولويات صـ٢

إن ما يضمن وجود / بقاء الجماعة بل واستقرارها وتطورها هو امتلاكها لعوامل القوة، وما يحقق توازن الرعب - إن لم يمكن توازن القوة - بينها وبين خصومها، أو قدرتها على زرع اليقين عند خصومها، أن مجابهتها ستكون مكلفة جدا، وليس نجاح الجماعة -إن وجد أصلا- في المجالات الفرعية من الصراع أو تحقيقها لبعض المكاسب الهشة، أو نواياها وغاياتها وطموحاتها من وراء الاستقرار.

- إن انحراف الجماعة عن عقدة الصراع، وضعف تركيزها على عوامل النجاح الحرجة، وانشغالها عن ساحة الفعل الرئيسة بساحات عمل فرعية -غير مؤثرة في حسم الصراع- لن يؤدي إلى تغيير نوع ودرجة الصراع، ولا للتعاون أو التفاهم أو حتى التغاضي عنها، علاوة عن تحقيق المكاسب في الصراع؛ إنما توازن القوة أو توازن الرعب، وإقناع الخصم أن الانتقام آتٍ لا محالة في حال تعرضه للجماعة، هو ما يضمن للجماعة بقاءها واستقرارها لا نواياها الحسنة.

- كذلك مما يضمن للجماعة بقاءها قدرتها على غرس الانطباع عند خصومها بأنها قد تسلك أي مسلك للانتقام حتى لو تضررت هي نفسها، أو أنها قد تغير شكل وجودها، أو أنها قد تغير نوع الصراع إلى صراع عدمي، وأن وجودها غير مقصود بحد ذاته؛ فهي بذلك تُفقد عدوها الهدف المحدد "تهديد الوجود"، كما تدفعه لمراجعة تكلفة مهاجمة من خياره "علي وعلى أعدائي".

يقول روبرت غرين في كتاب "٣٣ استراتيجية للحرب" في "استراتيجية أرض الموت": «إذا كان إحساسك بأنه ليس لديك ما تخسره يدفعك قدما، فإنه يمكن أن يفعل التأثير نفسه مع الآخرين. عليك أن تتجنب كل صراع مع الناس في هذا الموقع. ربما كانوا يعيشون ظروفا رهيبة، أو ربما كان لديهم لأي سبب كان ميول انتحارية؛ في أي حال من الأحوال فهم يائسون، والبشر اليائسون يخاطرون بكل شيء في قتال. هذا يمنحهم امتيازا هائلا. فبعد أن هزمتهم الظروف لم يعد لديهم ما يخسرونه. أنت لديك ما تخسره، دعهم وشأنهم».

أن تبحث جماعة ما عن الاستقرار في ظل صراع الوجود فهذا يدل على خلل في التفكير لدى هذه الجماعة واضطراب في سلم الأولويات لديها

ولذلك تجد من استراتيجية الأعداء أنهم يخوضون المعارك المحدودة والبطيئة، فيما يُعرف "بدبيب النمل" أو غيرها من التسميات، حتى لا تغير الجماعات من استراتيجيات المواجهة لديها، وتبقى فاقدة لزمام المبادرة، وتحكمها ردات الفعل؛ قال الشيخ أبو مصعب السوري -فرج الله عنه- في "إدارة وتنظيم حرب العصابات": «الذي يقوم بالفعل يحافظ على التوازن النسبي؛ لأنه يعرف ماذا يفعل، الذي يقوم برد الفعل يقوم بأعمال غير متوازنة؛ لأنه يتحرك ضمن الضرورة وضمن أحسن ما يمكن..، الطرف المنسحب هو الذي يتكبد الخسائر وليس الطرف الذي يهاجم هو الذي يتكبد الخسائر، فزمام المبادرة يجب أن تحافظ عليه».





أبناءُ الأمَّةِ وأبناءُ التَّنظيم

الأستاذ: أبو يحيى الشامي

تَمَايزوا... كلمةٌ تقلب موازين معركةٍ وتحقِّق النَّصر، قالها خالد بن الوليد رضي اللَّه عنه في معركة اليمامة عندما انكفأ جيش المسلمين، قال: "تمايزوا أيها الناس حتى ندري من أين نؤتى"، فأبلت كلُّ قبيلةٍ بلاءَ منافِسٍ حتى رُزقوا النَّصر، هذه فائدةٌ من فوائد التَّمايز القليلة التي لا تُحَصَّل إلا مع الاعتصام والانصهار في جسد الأمَّة.

قال اللَّه تعالى: {إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ} [الأنبياء : ٩٢].

وقال جلَّ شأنه: {وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ} [المؤمنون : ٥٢].

كلُّ فوائد التَّمايز يمكن حصرها في الأساس الذي بيَّنه اللَّه عز وجل وهو التعارف، قال تعالى: {يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ} [الحجرات : ١٣].

"تمايزوا أيها الناس حتى ندري من أين نؤتى"، وابقوا في جيشٍ واحدٍ وصفٍ واحدٍ وعلوٍّ واحدٍ، عن عِياض بن حمار رضي اللَّه عنه قال: قال صلى اللَّه عليه وسلم: "إنَّ اللَّه أوحى إليَّ أن تواضعوا حتى لا يفخر أحدٌ على أحد، ولا يبغي أحدٌ على أحدٍ" رواه مسلم (٢٨٦٥)، وهكذا يكون التعامل بين أبناء الأمة.

هكذا يبقى العمل في سبيل اللَّه للأمة بكل مكوناتها، منطلقاً منها وبها، يفيد من قويِّها ويراعي ضعيفها ويسير بسيرها، ولا ينبَتُّ عنها مسرعاً أو مبطئاً، غالياً أو جافياً، مفرِطاً أو مفرِّطاً، هذا المنبتُّ لن يفلح وإن رأى في نفسه ومن معه القوَّةَ والجَلَدَ، ف"إنَّ المنبتَّ لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى"، فالنَّصر والتَّمكين والرِّزق بضعفاء الأمة لأنهم عدَّتها والأقرب إلى التَّواضع والتَّطاوع والاعتصام، فعن مصعب بن سعد بن أبي وقاص رضي اللَّه عنهما قال: رأى سعد أن له فضلاً على من دونه، فقال النبي صلى اللَّه عليه وسلم: "هل تُنصرون وتُرزقون إلا بضعفائكم؟" أخرجه البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب من استعان بالضعفاء والصالحين في الحرب، برقم (٢٨٩٦).

كثيرةٌ هي الآيات والأحاديث التي حذَّرت ونهت عن الحزبيَّة البغيضة التي تفرِّق أبناء الأمَّة الذين أمروا أن يكونوا يداً واحدة، ولاؤها واحد



أبناءُ الأمَّةِ وأبناءُ التَّنظيم ص٢

لكنَّ مداخل الشيطان كثيرة أيضاً وتَسويلُه مُزيِّن، فيظن أبناء حزب من الأحزاب إن كان قبيلة أو مجموعة أو دولة أو تنظيماً أنهم الأنجب والأقرب والأكثر براً بالأمة، فـ"يُدلّلون" أنفسهم بألقاب التزكية والإقدام والرِّفعة ولا يعذرون غيرهم من أبناء الأمة، حتى ينقطع الخيط الذي يصلهم بالأمة أو يكاد، وفي العادة والبداية يكون ابتعادُهم غلوًّا.

ثم يبدأ الانحدار بعوامل كثيرة، أهمها ضعف المنبتِّين عن أمَّتهم أمام عواصف الابتلاء وتكالب الأعداء، وحرمان التَّوفيق، فـ"يُدلّلون" أنفسهم بالأعذار والإكثار منها بعد أن منعوها غيرهم، ويبقون على ما اعتادوه من تزكيةٍ مهما ظهر العَوارُ والتَّناقض إثر الانحدار، حتى ينقطع الخيط الذي يصلهم بالأمة أو يكاد.

نعم، إن الخلل في العقليَّة، وفي أساس التَّربية، حتى إن كان ابن الحزب أو التَّنظيم لا يعادي إخوانه من أبناء الأمَّة ولا يسعى في استئصالهم أو قهرهم كخصوم، سيكون في الغالب بارًّا بتنظيمه أكثر من برِّه بأمَّته، موالياً ومعادياً بناءً على انتمائه التَّنظيمي، وعلى الأقل؛ وفي أحسن الأحوال ينظر إلى مصلحة تنظيمه على أنها مصلحة الأمَّة، وأن تنظيمه رائدُ وقائدُ الأمَّة بغير منازع، وأن التَّنظيم معذور إن أضرَّ بالأمَّة به أو بغيره طالما أنه سيحقِّق لها مصلحة يظنُّها بطريقته التي يراها، فالقائد أو الأب أدرى بمصلحة الرعيَّة!.

أبناء الأمَّة يهتمون لأمرها من كل جوانبه، فيألمون لألم القريب والبعيد، ويأملون الخير لجميع أبنائها كإخوة ولو لم يكونوا معهم في تنظيم واحد، أما أبناء التَّنظيم الذين يغلب عليهم انتماؤهم التَّنظيمي، يهتمون لأمر التَّنظيم قريبه وبعيده، وكأنَّه الأمَّة، ويهملون بقيَّتها الباقية التي هي أولى بالدِّراية والرِّعاية، كالذي يهمل أبويه وأهل بيته لأجل ودِّ صاحبه، وفي إمكانه أن يحسن إلى الجميع ابتداءً من الأولى.

والأدهى من ذلك إن جعل أبناء التَّنظيم التَّزكية بناءً على الانتماء للتَّنظيم تزيد بقِدَم المنتمي وولائه، "فلان ابن جماعة"!، "فلان ابن جماعة قديم"!، رغم أن التَّزكية في الإسلام تقومُ على أساس التقوى، وتظهر التقوى بمؤشرات العمل في سبيل اللَّه ضمن صفوف الأمة، فإن استُخدِم مصطلح "جماعة" بمعنى مجموعة من أبناء الأمة فلا بأس في ذلك، ولكن إن وَقَرَ في القلب بأن كلمة "جماعة" هذه للحصرِ والقصرِ والتَّزكية فهي في المبنى جماعة وفي المعنى فُرقة، والعياذ باللَّه.

والأدهى من ذلك كله إن اعتبَر أبناء التَّنظيم أنهم الأمَّة وكفَّروا واستباحوا سائرها، فخرجوا بذلك على الأمَّة وأعانوا أعداءها عليها أو أغروهم بها، ولا حول ولا قوة الا باللَّه... قَتَلَ اللَّه الخوارج.

هذه ليست مقارنةً بين متناقضين، فأبناء التَّنظيمات هم من أبناء الأمَّة لكنَّهم امتازوا أو انبتوا، وخاضوا التَّجارب إن كانت سياسيَّة أو جهاديَّة (قتالية)، فظهرت بعد قرنٍ من العمل لاستعادة دولة الإسلام إيجابياتُ وسلبياتُ كلِّ طريقةٍ انتهجها تنظيمٌ، فانقسم أبناء التَّنظيمات بعد التجارب إلى ثلاثة أقسام: قسمٌ ازداد غلوُّه وابتعاده عن أمَّته وواقعها، وقسمٌ ارتَكَس فعكس نهجه نحو الجفاء عن مبادئ دينه وأمَّته، وقسمٌ عاد إلى الأصل فثبت على المبادئ ونهج لها نهجها منطلقا من الأمَّة وبالأمَّة، وهذا القسم قليل.

التَّنظيمات محمودةٌ إن كانت جزءًا يعمل لمصلحة الكل، جزءًا منظما قائماً على الاختصاص والثِّقة ومراعاة الواقع، عصبيَّته للدِّين والأمَّة ككل، هذه العصبيَّة عند ابن خلدون وسيلةٌ للوصول إلى المُلك، وهي بوتَقَةٌ لجمع الأفراد، ومحرِّكٌ أساسٌ لتحقيق الغاية المشتركة، لكن هذه العصبيَّة مذمومة إن كانت لغير الدِّين وأهله عموماً، وإن كانت بوتقة للتَّحزُّب والتَّفرُّق، وإن لم تكن محركاً لتحقيق ملك الأمة وغايتها بيد زيدٍ أو بيد عمرو لا فرق، هذا الملك كان عندما تبدَّلت العصبيَّة الجزئيَّة السَّلبيَّة بعصبيَّة عالميَّة إيجابيَّة شاملة بفضل اللَّه ومنَّته، قال تعالى: {وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} [الأنفال: ٦٣].

وبعد تجاربَ مؤلمةٍ تعودُ بالضَّرر على المُنبَتِّ وعلى أمَّته، إلا من العِبرة والخِبرة، إذا كان اقترابُ التَّنظيم من أبناء الأمَّة بعد الإقرار بإيجابيات وسلبيات التجارب، ليكون منهم وبينهم في القيادة أو الحراسة أو السَّاقة، وليشاركهم النُّصح والرَّحمة وخفض الجناح، وليعمل على تحقيق غاية الأمَّة بالأمَّة وللأمَّة فقد أفلح، ولا يُفلح إن بقي على العكس.

يرى ويسمع ويقرأ أحدنا عن العصبيَّة الجاهليَّة لحزب أو فِرقة أو قبيلة، الأسماء والأمثلة كثيرةٌ، يضاف إليها تنظيماتٌ وجماعاتٌ وفصائلُ، إن كان التعصب لها على حساب الدِّين والأمَّة، وإن أصبح الانتماء إليها أساس التَّزكية والفخر، بينما الأساس المأمور به هو الإسلام، فلله درُّ الشاعر الذي تكلَّم باسم كلِّ أبناء الأمَّة الفخورين بانتسابهم لدينهم وانتمائهم لأمَّتهم، قال:

أبي الاسلامُ لا أبَ لي سِواهُ
إن افتخروا بقيسٍ أو تميمِ



الإعلام في الحرب سلاح ذو حدين

الأستاذ: الأسيف عبد الرحمن

"ولما ضاقت الأرض بهم واجتمع الحلفاء حول مدينتهم الصغيرة بنحو عشرة آلاف مقاتل بين فارس وراجل، جاء متسللًا للمدينة وقد هداه الله؛ ليعلن أمام النبي صلى الله عليه وسلم عن إسلامه، ويطلب منه مهمة ينصر بها المسلمين".

كان نعيم بن مسعود فردًا واحدًا، فماذا عساه يستطيع أن يفعل!، كيف له أن يقلب الموازين وقد شحذت السيوف الحاقدة وامتلأت قلوب المشركين غيظا وثأرا، لكن القائد العظيم المحنك الفذ سيد من عرفته البشرية جمعاء، كانت له نظرة ثانية وتخطيط آخر قمة في العبقرية، ونعيم كان بحجم الثقة والمهمة فكان غاية في العمل الاستخباراتي الدعائي أو ما يعرف اليوم بالماكينة الإعلامية وعملها في تخذيل الأعداء.

قال له النبي صلى الله عليه وسلم: "إنما أنت رجل واحد، فخذل عنا ما استطعت، فإن الحرب خدعة" أي حاول تأليبهم وزرع التردد والإرباك فيهم.

لم تكن الأحزاب تعلم بإسلام نعيم الأشجعي، ولربما كان نعيم يتقصد ذلك بعقليته الفريدة حتى ينظر أَمِنٌ مهمة تتطلب منه ألا يعرف القوم بإسلامه؟ ربما هذا ما فكر به.

وبدأ عمله الدعائي لكن بشكل شخصي مباشر، فانفرد بقريش وغطفان ثم ببني قريظة، يزرع في كل منهم الوساوس عن الآخر، حتى تمكن من ذلك بحذر ودقة وتخطيط كي يحول بينهم وبين اكتشافهم للحقيقة، في النتيجة ولأسباب أخرى هُزم الأحزاب وعادوا خائبين وجاء فرج الله من حيث لم يكن يتصور المسلمون.

تخذيل العدو وخداعه لم يكن حالة ثانوية على مر التاريخ القديم والحديث، فقد ابتكرت له الأمم الابتكارات وطورته بشكل مستمر، ولعبت الدعاية والدعاية المضادة بأدوار رئيسية كان لها أثر كبير.

قبل الحرب العالمية الثانية، كان أدولف هتلر يحتاج مقومات تساعده في خوض حرب جديدة يعيد فيها حق ألمانيا المسلوب وإنهاء الجور الواقع عليها من دول الحلفاء، وكانت أمامه بعض الصعاب أهمها حاجته لتأكيد شعبي يقتنع به وبحزبه النازي ثم يقتنع بضرورة خوض الحرب مجددًا، وبعد تفكير عميق أوكل المهمة لوزير الدعاية في حكومته، الذي بدوره قام وخلال العام الأول فقط بإنتاج مليون جهاز راديو أدخلها في بيوت الألمانيين!، بالإضافة لمشروع شبكة الطرقات، كان الأمر كافيا لحصول هتلر على نحو أكثر من ٩٠٪ من التأييد الشعبي لحزبه بعد عمل الماكينة الإعلامية عملها من خلال المذياع.

ومع التطور المتسارع واختراع الشبكة العنكبوتية، بات اللعب أسهل في الوصل أعقد في العمل والتخطيط، ولربما لا يغيب أسبوع إلا ونحن نسمع عن منصات استُغلت لأهداف سياسية لم تقتصر على الحرب الدعائية بل وصل الأمر للتجنيد الاستخباراتي.

يجب أن نعرف ونفهم أن مواقع التواصل باتت جزءا رئيسيا من الحرب بين الأمة وأعدائها الذين كرسوا ملايين الدولارات وخصصوا

الإعلام في الحرب سلاح ذو حدين ص ـ٢

مئات الكوادر ليحققوا أهدافا خبيثة تصب بالنتيجة في النصر العسكري المعادي.

وبقدر ضخامة تلك الجهود المعادية بقدر ما يكون ردها سهلا وإحباطها ممكنا من خلال خطوات بسيطة غير مكلفة، أولها: حفظ اللسان وعدم التماهي والتماشي مع الشائعات والأمور المريبة، وثانيها: تنمية الوعي؛ بحيث يكون الفرد مستحضرًا في ذهنه وبشكل دائم أن عالم الدعاية والإعلام هو سلاح موجه له أهداف غير تلك التي يظنها للتسلية أو الترفيه أو غير ذلك.

قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانفِرُوا ثُبَاتٍ أَوِ انفِرُوا جَمِيعًا) فالحذر أمر وواجب شرعي، ومن الحذر التحصين النفسي أمام الشبهات وليس فقط أمام الشهوات، ومن التحصين النفسي تجنب الدخول في سجالات لا طائل منها، وعدم إظهار ردات الفعل السلبية، وهذا لا يعني الصمت وترك ما يكون واجبا، لكن العمل بالواجب يكون بما يستوجب وضمن الانضباط والحذر ومراعاة الخطاب واستحضار مكر الأعداء في استثمار الخلافات، فالهاتف "الموبايل" والحاسوب "اللابتوب" بين يديك هو سلاح ذو حدين، إما أن تتقن استخدامه في الدفاع عن الأمة ومحاربة أعدائها، أو تتعامل معه بجهل فتقتل نفسك وتفتح ثغرة للعدو على أبناء دينك.

الهاتف "الموبايل" والحاسوب "اللابتوب" بين يديك هو سلاح ذو حدين إما أن تتقن استخدامه في الدفاع عن الأمة ومحاربة أعدائها، أو تتعامل معه بجهل فتقتل نفسك وتفتح ثغرة للعدو على أبناء دينك

ولأن الحديث أعمق من اختصاره بكلمات على عجالة نكتفي بما ذكرناه ليحرك العقل عند القارئ ويتذكر عشرات القصص المشابهة، فقط أردنا بدورنا شد الانتباه لما هو أخطر ويخصنا بالدرجة الأولى، حتى يعلم الفرد أن العمل الدعائي مشروع في خدمة الأمة، بل هو ثغر عظيم، لكن يحتاج من يكون مؤهلا له، كما أردنا التنبيه على خطر الأعداء فلا يغيب عن أذهاننا ذلك كلما مررنا بخبر وكلما قرأنا مقالا في منصة وكلما شاهدنا مقطعا هنا أو هناك.





شبهة في فصل الدين عن الشعر (٢)

الأستاذ: أبو عبد اللّه الرتياني

بسم اللّه الرحمن الرحيم، وبه أستعين..

الحمد للّه رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيد المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

استدل دعاة الضلال من العلمانيين، وتبعهم الجهلة والمغفلون، بقول اللّه عز وجل في سورة الشعراء: { وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ (٢٢٤) أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ (٢٢٥) وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ (٢٢٦) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّه كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ}، استدلوا بهذه الآيات الكريمة في قضية فصل الإسلام عن الشعر، وتأولوها تأولًا باطلًا؛ فقالوا: تجدون في هذه الآية دلالة واضحة صريحة على أن اللّه منح الشعراء حق الكذب الفني وحق حرية القول، الذي يعده بعض الناس من صميم الانحراف والخروج عن الدين.. وقد منحهم اللّه امتيازًا لم يمنحه لغيرهم؛ فلهم أن يقولوا ما لا يفعلون، وألا يحاسبوا على شيء قالوه في أشعارهم، وإنما يحاسبون على شيء وقع منهم.

وقالوا: وما الاستثناء الوارد في الآية إلا من باب الخصوص، والخاص لا يمكن أن يلغي العام، بل هو استثناء الضرورة الظرفية المحدودة الزمان والمكان والهدف.

فأقول، مستعينًا باللّه وحده:

خبتم وخسرتم، ولا كثر اللّه أمثالكم! معاذ اللّه أن يدل كلام اللّه عز وجل على باطل، بل هو الحق وقوله الحق؛ ولكن أُتيتم من ذهنكم الكليل وفهمكم السقيم لكلام الرب سبحانه.

وبيان بطلان هذا الكلام من وجوه:

أولًا: أيها العلمانيون، متى كنتم تؤمنون بالقرآن حاكما لحياة البشر وتصرفاتهم؟!!

إن كنتم لا ترونه أصلًا يصلح لتنظيم حياة البشر في كل زمان ومكان، فعلامَ تستدلون به؟!! آمنوا به أولًا ثم استدلوا بآياته لتقرير المعاني.

فإن قالوا: استدلالنا به هو من باب التنزل، وإلزامكم بما تدعون الالتزام به. قلنا: كذبتم، إنما تلبسون بهذا على الجهلة والمغفلين من المسلمين، حتى يخدعوا بكلامكم الغث الذي لا يسمن ولا يغني شيئًا.

نعم، نحن نؤمن بكلام اللّه عز وجل، ونلتزمه، ونتبع دلالاته، ولكن أنى لبني علمان أن يفهموه وهم يتقلبون في مستنقعات الرذيلة ويستضيؤون بزبالة أفكار الغربيين الكفرة والمستشرقين الجهلة؟!!

وإليكم -أيها الغافلون- بيان معنى هذه الآيات من كلام أئمة المسلمين، أرباب المعقول والمنقول، ممن يستضيؤون بنور الوحي..

ثانيًا: تفسير وبيان هذه الآيات من كتب أهل العلم والفهم يبطل ما ادعيتموه في معانيها:

وإليكم بعض أقوالهم في تفسير هذه الآيات الأربع:

الآية الأولى: {وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ}:

(وَالشُّعَرَاءُ):

- قال ابن قتيبة في "تأويل مشكل القرآن": [لم يرد كل الشعراء].

شبهة في فصل الدين عن الشعر (٢) صـ٢

– قال ابن عباس رضي اللّه عنه، كما عند ابن أبي حاتم في تفسيره: [الشعراء: المشركون منهم، الذين كانوا يهجون النبي صلى اللّه عليه وسلم وأصحابه].

وعند الطبري وابن أبي حاتم في تفسيرهما عن زيد بن أسلم: [إنما هذا لشعراء المشركين وليس شعراء المسلمين].

– وقال أبو الحسن الواحدي في "التفسير الوجيز": [هم شعراء الكفار، كانوا يهجون رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم فيتبعهم الكفار].

– وقال ابن عطية في "المحرر الوجيز": [هذه الكناية هي عن شعراء الجاهلية].

– وقال أبو منصور الماتريدي في "تأويلات أهل السنة": [الشعراء عصاة الجن يتبعهم غواة الإنس].

– وقال أبو حيان في "البحر المحيط": [هذا عام يدخل فيه كل شاعر، والمذموم: من يهجو ويمدح شهوة محرمة، ويقذف المحصنات، ويقول الزور وما لا يسوغ شرعًا]، وبنحو هذا القول في "المحرر الوجيز" لابن عطية.

(يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ):

أما الغاوون؛ فقد تعدد كلام أهل العلم في الذين وصفوا بالغي في هذا الموضع على أقوال:

– قال ابن عباس، كما عند الطبري وابن أبي حاتم: [هم الكفار، يتبعهم ضلّال الجن والإنس].

وقد قال أبو عبيد القاسم بن سلام في كتابه "الناسخ والمنسوخ": [تفسير ابن عباس أحسن ما قيل في الآية، ويزيده بيانًا قوله: الكفار؛ يدل على صحة الاستثناء الذي بعده. وقوله: يتبعهم ضلال الجن والإنس؛ يدل على صحة أن الكلام عام].

– وقال ابن عباس أيضًا، كما عند الطبري وابن أبي حاتم: [هم السفهاء].

وقد تابعه على هذا القول: الضحاك بن مزاحم، كما عند الطبري.

– وقال ابن عباس أيضًا، كما عند الطبري وابن أبي حاتم: [هم الرواة].

وقد تبعه على ذلك: مقاتل بن سليمان في تفسيره، والفراء في "معاني القرآن"، وعكرمة –كما عند ابن أبي حاتم– وقال: [كان الشاعران يتقولان، فيكون لهذا تبع ولهذا تبع].

وتبعهم الزجاج في "معاني القرآن"، فقال: [الغاوون: الشياطين في التفسير. وقيل أيضًا: الغاوون من الناس؛ فإذا هجا الشاعر بما لا يجوز هوي ذلك قوم وأحبوه وهم الغاوون، وكذلك إن مدح ممدوحًا بما ليس فيه أحب ذلك قوم وتابعوه، فهم الغاوون].

وتبعهم الواحدي في "التفسير الوسيط"، فقال: [هم الذين يرددون هجاء المسلمين].

وقد قال ابن عطية في تفسيره: [أرجح الأقوال: هم الرعاع الذين يتبعون الشاعر].

– وقال ابن عباس أيضًا، كما روى ابن أبي حاتم: [الغاوون هم غواة الجن].

– وقال عكرمة، كما عند الطبري وابن أبي حاتم وابن أبي شيبة في مصنفه: [الغاوون هم عصاة الجن].

– وقال مجاهد في تفسيره: [الغاوون: الشياطين].

وتابعه قتادة، كما في تفسير يحيى بن سلام، وهو عند الطبري مختصرا، فقال: [الغاوون: الشياطين الذين يلقون الشعر على الشعراء الذي لا يجوز في الدين].

> **نحن نؤمن بكلام اللّه عز وجل، ونلتزمه، ونتبع دلالاته، ولكن أنَّى لبني علمان أن يفهموه وهم يتقلبون في مستنقعات الرذيلة ويستضيؤون بزبالة أفكار الغربيين الكفرة والمستشرقين الجهلة؟!!**

– وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، كما عند الطبري وابن أبي حاتم: [الغاوون هم المشركون].

– وقال أبو جعفر النحاس في "إعراب القرآن"، ونقله القرطبي في تفسيره: [الغاوون: الزائلون عن الحق].

– وقال ابن العربي في "أحكام القرآن": [الغاوون يعني الجاهلون؛ وقد يكون الجهل في العقيدة فيكون شركًا، ويراد به الكفار والشياطين، وقد يكون فيما دون ذلك فيكون سفاهة].

الخلاصة: يقول الطبري في تفسيره: [يقول تعالى ذكره: والشعراء يتبعهم أهل الغي لا أهل الرشاد والهدى. واختلف أهل التأويل في الذين وصفوا بالغي في هذا الموضع... وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال فيه ما قال اللّه جل ثناؤه: إن شعراء المشركين يتبعهم غواة الناس ومردة الشياطين وعصاة الجن، وذلك أن اللّه عم بقوله {وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ} فلم يخصص بذلك بعض الغواة دون بعض، فدل ذلك على جميع أصناف الغواة التي دخلت في عموم الآية].

ومما ذكره بعض أهل العلم تحت هذه الآية:

قال الطاهر بن عاشور في تفسيره: [قوله: {وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ} ذم لأتباعهم، وهو يقتضي ذم المتبوعين بالأحرى]. ويزيد هذا القول بيانًا قول أبي جعفر النحاس في "إعراب القرآن": [دل هذا على أن الشعراء أيضًا غاوون؛ لأنهم لو لم يكونوا غاوين ما كان أتباعهم كذلك].

وقال ابن عاشور أيضا: [أدمجت الآية حالة من يتبع الشعراء بحالهم؛ تشويهًا للفريقين وتنفيرًا منهما].

وقال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في "أضواء البيان": [هذا يدل

شبهة في فصل الدين عن الشعر (٢) صـ٣

على أن اتباع الشعراء من اتباع الشيطان، كما قال تعالى: {إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ}].

الآية الثانية: {أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ}:

– قال ابن عباس، كما في صحيح البخاري وتفسيري الطبري وابن أبي حاتم: [في كل لغو يخوضون].

– وقال أيضا، كما عند ابن أبي حاتم: [في كل فن من الكلام يأخذون].

وتبعه على هذا: مقاتل بن سليمان في تفسيره.

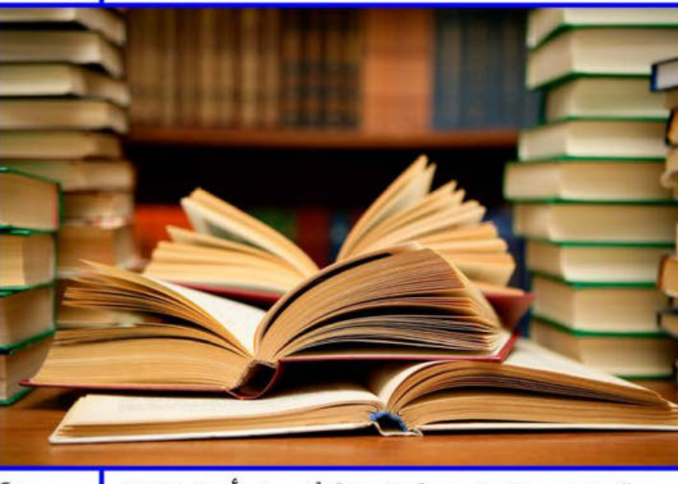
– وقال الحسن البصري، كما عند ابن أبي حاتم: [قد واللّه رأينا أوديتهم التي يهيمون فيها؛ مرة في شتيمة فلان ومرة في مديحة فلان].

– وقال مجاهد، كما عند الطبري: [في كل فن يفْتَنُّون].

وتبعه على هذا: مسلم بن خالد الزنجي في تفسيره.

– وقال قتادة، كما عند الطبري: [يمدحون قوما بباطل ويشتمون قومًا بباطل]. وبنحوه عند ابن أبي حاتم عن قتادة.

– وقال يحيى بن سلام في تفسيره: [يذهبون في كل واد من أودية الكلام].



– وقال الحكيم الترمذي في "المنهيات": [إنهم في أودية الضلالة يهيمون طعنًا وتعييرًا ومثالبَ للأموات ورميًا بالفرى لفروج المحصنات].

– وقال أبو عبيد في "الناسخ والمنسوخ": [هو تمثيل... في كل وجه من وجوه الباطل يفتنون؛ فيمدحون بالباطل والتزيد وكذا يهجون بالكذب والزور].

– وقال أبو بكر الجصاص في "أحكام القرآن": [شبهه بالهائم على وجهه في كل واد يعنُّ له، لما يغلب عليه من الهوى، غير مفكر في صحة ما يقول ولا فساده ولا في عاقبة أمره].

– وقال أبو جعفر النحاس في "إعراب القرآن"، ونقله القرطبي في تفسيره: [أي هم بمنزلة الهائم؛ لأنهم يذهبون في كل وجه من الباطل ولا يتبعون سنن الحق؛ لأن من اتبع سنن الحق وعلم أنه يكتب عليه قوله تثبتَ ولم يكن هائمًا يذهب على وجهه لا يبالي ما قال].

> **من اتبع سنن الحق وعلم أنه يُكتب عليه قوله تثبَّتَ ولم يكن هائمًا يذهب على وجهه لا يبالي ما قال**

– وقال البغوي في "شرح السنة": [يغلون في المدح والذم؛ يمدحون فيكذبون ويذمون فيظلمون].

– وقال ابن عطية في "المحرر الوجيز": [هذا عبارة عن تخليطهم وخوضهم في كل فن من غث القول وباطله، وتحسينهم القبيح وتقبيحهم الحسن].

– وقال الرازي في "مفاتيح الغيب": [... ثم بين تلك الغواية بأمرين: الأول {أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ} والمراد منه الطرق المختلفة... وذلك لأنهم قد يمدحون الشيء بعد أن ذموه وبالعكس، وقد يعظمونه بعد أن استحقروه وبالعكس، وذلك يدل على أنهم لا يطلبون بشعرهم الحق ولا الصدق].

وقال القاضي البيضاوي في تفسيره: [لأن أكثر مقدماتهم خيالية لا حقيقة لها، وأغلب كلامهم في النسيب والحرم والغزل والابتهار وتمزيق الأعراض والقدح في الأنساب والوعد الكاذب والافتخار بالباطل ومدح من لا يستحقه].

والخلاصة: يقول الطبري في تفسيره: [يقول تعالى ذكره: ألم تر يا محمد بأنهم -يعني الشعراء- في كل واد يذهبون كالهائم على وجهه على غير قصد، بل جائرًا على الحق وطريق الرشاد وقصد السبيل، وإنما هذا مثل ضربه اللّه لهم في افتنانهم في الوجوه التي يفتنون فيها بغير حق، فيمدحون بالباطل قومًا ويهجون آخرين كذلك بالكذب والزور].

ومما ذكره بعض أهل العلم تحت هذه الآية:

قال الطاهر بن عاشور في تفسيره: [الرؤية هنا قلبية... والاستفهام تقريري؛ وأجري التقرير على نفي الرؤية لإظهار أن الإقرار لا محيد عنه. وجملة (أَلَمْ تَرَ) وما عطف عليها مؤكد لما

شبهة في فصل الدين عن الشعر (٢) صـ٤

اقتضته جملة (يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ) من ذم الشعراء بطريق فحوى الخطاب].

وينظر تفسير الطاهر بن عاشور، فإن له كلامًا بديعًا في هذه الآية لم يسبق إليه.

الآية الثالثة: {وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ}:

– قال ابن عباس، كما عند الطبري وابن أبي حاتم: [أكثر قولهم يكذبون].

قال ابن كثير في تفسيره: [وهذا الذي قاله ابن عباس هو الواقع في نفس الأمر؛ فإن الشعراء يتبجحون بأقوال وأفعال لم تصدر منهم ولا عنهم، فيتكثرون بما ليس فيهم].

– وقال أبو منصور الماتريدي في "تأويلات أهل السنة": [يقولون: فعلنا كذا وكذا، وهم كذبة]، وقال أيضًا: [يصفون ما لا يعلمون].

– وقال الفخر الرازي في تفسيره: [ثم بين تلك الغواية بأمرين... الثاني: {وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ}، وذلك أيضا من علامات الغواة؛ فإنهم يرغّبون في الجود ويرغَبون عنه، وينفّرون عن البخل ويصرون عليه، ويقدحون في الناس بأدنى شيء صدر عن واحد من أسلافهم، ثم إنهم لا يرتكبون إلا الفواحش، وذلك يدل على الغواية والضلالة].

والخلاصة: يقول الطبري: [يقول: وإن أكثر قيلهم باطل وكذب].

وينظر أيضا "في ظلال القرآن" لسيد قطب؛ فإن له كلامًا في غاية الجمال في هذه الآية.

الآية الرابعة: {إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ}

– قال السيوطي في "الدر المنثور" في سبب نزول هذه الآية: [أخرج ابن سعد وعبد بن حميد وابن أبي حاتم وابن عساكر عن عروة قال: لما نزلت {وَالشُّعَرَاءُ} إلى قوله {مَا لَا يَفْعَلُونَ}، قال عبد اللَّه بن رواحة: يا رسول اللَّه، قد علم اللَّه أني منهم، فأنزل اللَّه: {إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ} إلى قوله: {يَنْقَلِبُونَ}. وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وأبو داود في ناسخه وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن أبي حسن سالم البراد، قال: لما نزلت {وَالشُّعَرَاءُ}، جاء عبد اللَّه بن رواحة وكعب بن مالك وحسان بن ثابت وهم يبكون، فقالوا: يا رسول اللَّه، لقد أنزل اللَّه هذه الآية وهو يعلم أنا شعراء، أهلكنا؟ فأنزل اللَّه: {إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ}، فدعاهمْ رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم فتلاها عليهم. وأخرج عبد بن حميد والحاكم عن أبي الحسن مولى بني نوفل: أن عبد اللَّه بن رواحة وحسان بن ثابت أتيا رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم حين نزلت الشعراء يبكيان، وهو يقرأ {وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ}، حتى بلغ {إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ} قال: (أنتم)، {وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا} قال: (أنتم) {وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا} قال: (أنتم) {وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ} قال: (الكفار). وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة قال: قال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم: (إن من الشعر حكمة)، قال: وأتاه قرظة بن كعب وعبد اللَّه بن رواحة وحسان بن ثابت، فقالوا: إنا نقول الشعر وقد نزلت هذه الآية، فقال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم: اقرؤوا {وَالشُّعَرَاءُ}، إلى قوله {إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ} قال: (أنتم هم) {وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا} قال: (أنتم هم) {وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا} قال: (أنتم هم)].

أخبر ربنا أنه لا يحب من يجهر بالسوء، وأي جهر بالسوء أعظم من شاعر يقف على رؤوس الأشهاد فيكذب ويفتري ويقول الزور؟!!

– قال الفخر الرازي في تفسيره: [إن اللَّه لما وصف الشعراء بهذه الأوصاف الذميمة، استثنى عنهم الموصوفين بأمور أربعة: أحدها الإيمان، وثانيها العمل الصالح، وثالثها أن يكون شعرهم في التوحيد والنبوة ودعوة الخلق إلى الحق، ورابعها أن لا يذكروا هجو أحد إلا على سبيل الانتصار ممن يهجوهم] اهـ مختصرًا.

وقال القاضي البيضاوي في تفسيره قريبًا من هذا الكلام.

– وقال قتادة، كما في تفسيري يحيى بن سلام وابن أبي حاتم: [هذه ثُنيا اللَّه في الشعراء وغيرهم].

– وقال ابن عطية في تفسيره: [هذا الاستثناء في شعراء الإسلام كحسان بن ثابت وكعب بن مالك وعبد اللَّه بن رواحة، وكل من اتصف بهذه الصفة].

– وقال ابن كثير في تفسيره: [هذا الاستثناء يدخل فيه شعراء الأنصار وغيرهم، حتى يدخل فيه من كان متلبسًا من شعراء الجاهلية بذم الإسلام وأهله ثم تاب وأناب ورجع وأقلع وعمل صالحًا وذكر اللَّه كثيرًا في مقابلة ما تقدم من الكلام السيئ، فإن الحسنات يذهبن السيئات، وامتدح الإسلام وأهله مقابلة ما كان يذمه].

الخلاصة: يقول الطبري في تفسيره: [وقوله: {إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ} هذا استثناء من قوله {وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ}، وذكر أن هذا الاستثناء نزل في شعراء رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم كحسان بن ثابت وكعب بن مالك، ثم هو لكل من

شبهة في فصل الدين عن الشعر (٢) صــ٥

كان بالصفة التي وصفها اللَّه بها].

ومما ذكره بعض أهل العلم تحت هذه الآية:

قال أبو عبيد القاسم بن سلام في "الناسخ والمنسوخ": [الاستثناء عند سيبويه بمنزلة التأكيد؛ لأنك تبين فيه كما تبين بالتوكيد].

وقال أبو منصور الماتريدي في "تأويلات أهل السنة": [أي أنهم لا يتبعهم الغاوون، أو أن يكون الاستثناء من {أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ (٢٢٥) وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ}؛ فإنهم لا يهيمون في كل واد، ويقولون ما يفعلون، ولا يقولون ما لا يفعلون، بل يذكرون اللَّه كثيرًا، وينتصرون لرسوله ولأنفسهم من بعد ما ظلموا. فيكون الاستثناء في أحد التأويلين من الاتباع، وفي الآخر من الأئمة والقادة].

※ وبعد هذا العرض الجميل لكلام أهل العلم في تفسير هذه الآيات، نخرج بنتيجة صريحة بينة لا لبس فيها، وهي:

أن اللَّه عز وجل صنف الشعراء على صنفين:

١- صنف مذموم؛ وهم الذين يتبعهم الغاوون، وقد وصفهم اللَّه تعالى بأنهم في كل واد يهيمون وأنهم يقولون ما لا يفعلون.

٢- صنف ممدوح؛ وهم الشعراء المستثنون بقوله: {إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا}.

فكل شاعر في الإسلام يهجو ويمدح من غير حق، ولا يرتدع عن قول دنيء، فهو داخل في هذه الآية.

وكل تقي منهم يكثر من الزهد، ويمسك عن كل ما يعاب، فهو داخل في الاستثناء.

تنبيه: قد أغفلت العزو لكلام أهل العلم؛ لسببين: الأول تخففًا واختصارًا، والثاني: تحريكًا للنفوس علها تعود إلى هذه الكتب فترى الكلام الذي عليه نور الوحي، فلعله يعلق شيء منه في الأذهان، فيحرق بنوره شبهات الضالين.

ثالثا: معنى قول اللَّه عز وجل: {يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ}:

هو بيان لسبب استحقاقهم الذم، لا تقرير لهم بأن من حقهم أن يقولوا ما لا يفعلون.

ونزيد هذا بيانًا فنقول:

هل يقر اللَّه عز وجل هؤلاء الشعراء المشركون في أن يقولوا ما لا يفعلون، وهم يهجون حبيبه محمدا صلى اللَّه عليه وسلم ويهجون أفضل الناس بعد الأنبياء وهم صحابة نبيه؟!! هل ترون أن اللَّه عز وجل يقر هذا الكفر العظيم؟!! سبحانك هذا بهتان عظيم.

ثم لو كان الشاعر مسلمًا في الأصل، ولكنه يقول ما لا يفعل، هل ترون أن اللَّه عز وجل يرخص له بذلك وهو القائل سبحانه: (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ (٢) كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ) ولم يستثنِ ربنا من هذا النهي الشديد للمسلمين أحدًا، شاعرًا كان أو غير شاعر، ثم يخبر أن من فعل ذلك هو ممقوت عند ربه؟!

ثم كيف ترون أن اللَّه يمنح الشعراء هذا الحق وهو القائل: {لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظُلِمَ}؛ فأخبر ربنا أنه لا يحب من يجهر بالسوء، وأي جهر بالسوء أعظم من شاعر يقف على رؤوس الأشهاد فيكذب ويفتري ويقول الزور؟!!

ويلكم، ألا تعقلون؟!!

> **الحكم العام في الأصل هو الذم لا المدح، والاستثناء أخرج بعض الأفراد (الشعراء المؤمنون المتقون) من حكم هذا العام وأعطاهم حكما خاصا بهم، وهو مدحهم والإذن لهم بالانتصار ممن هجاهم**

رابعًا: أما قولكم بأن الشعراء لا يحاسبون على شيء قالوه في أشعارهم، وإنما يحاسبون على شيء وقع منهم.

فهذا كلام مجمل يحتمل عدة معانٍ:

١- ما يقوله الشعراء لا يعد أفعالًا لهم على الحقيقة؛ وهذا المعنى باطل، فالشرع والعقل يسميان القول فعلًا:

ففي الشرع يقول اللَّه عز وجل: (يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ) فسمى القول فعلًا.

وعقلًا: إن الفعل هو عمل الأعضاء، واللسان عضو، والقول من عمل اللسان، فالقول فعل.

٢- دعوى أن الشعراء لا يحاسبون أبدًا على ما يقولونه في أشعارهم؛ باطل شرعًا غير موجود في الواقع؛ فحتى القوانين السفلية الوضعية تقيدهم وتحاسبهم على ما يقع منهم من إساءة لبعض الشخصيات أو الأحداث التي يقدسونها.

٣- دعوى أنهم لا يعاقبون على إقرارهم بفعل أشياء تستحق العقوبة من حد أو تعزير؛ لأن الغالب على أقوالهم الكذب الفني، وهذا الكذب رخص اللَّه لهم فيه.

وهذا فيه حق وباطل؛ فالحق أن إقرارهم في شعرهم بما يوجب حدًا لا يكفي، وذلك لوجود الشبهة، والحدود تدرأ بالشبهات، لا لأن اللَّه عز وجل أقرهم على ذلك ورخص لهم به، وذلك كان فعل الخلفاء الراشدين وملوك المسلمين.. ومع ذلك كان الخلفاء الراشدون وقضاة المسلمين يعزرون الشعراء على أقوالهم تلك، كما فعل عمر رضي اللَّه عنه من حبسه للحطيئة وعزله لأحد ولاته، وكما يفعل القضاة من رد شهادة من يفعل ذلك منهم وعدم

شبهة في فصل الدين عن الشعر (٢) صــ٦

اعتبارها.. إلى غير ذلك.

خامسًا: أما قولهم: (وما الاستثناء الوارد في الآية إلا من باب الخصوص، والخاص لا يمكن أن يلغي العام.. إلخ):

فما هو إلا قول حق أردتم به باطلًا، ولازم فاسد، وفهم سقيم، وتعالم غث.

ولبيان هذا نقول:

١- نعم، الاستثناء من باب الخصوص، والخاص لا يمكن أن يلغي العام، بل يخرج بعض الأفراد من حكم العام ويجعل لها حكما خاصا بها؛ ولكن:

حكم العام (الشعراء) في الأصل هو الذم لا المدح، كما قررنا سابقا، والاستثناء أخرج بعض الأفراد (الشعراء المؤمنون المتقون) من حكم هذا العام وأعطاهم حكما خاصا بهم، وهو مدحهم والإذن لهم بالانتصار ممن هجاهم.

٢- الاستثناء هو تأكيد للمعنى، كما ذكر أبو عبيد؛ فالاستثناء هنا لتأكيد ذم الشعراء، إلا من اتصف بما وصفهم اللّه به.

٣- الاستثناء من المخصصات، والتخصيص لا يكون إلا لما هو عام، وفي هذا دليل على عموم ما قبله؛ وقد أشار إلى ذلك أبو عبيد أيضًا. وهذا يدل على أن الذم يكون لعموم الشعراء، إلا من اتصف بما أتى بعد أداة الاستثناء.

٤- إن قلتم: حكم ما بعد الاستثناء هو حكم ما قبل الاستثناء، وما بعد الاستثناء هو حكم الضرورة لا الأصل، فنقول: هذه شبهة رد عليها الإمام أبو جعفر الطبري قديما، ولكن كانت من الطرف الآخر المقابل لكم، فقد قال الإمام الطبري في كتابه "مسند الآثار": [أرأيت قول اللّه جل ثناؤه: {وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ (٢٢٤) أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ (٢٢٥) وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ (٢٢٦) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّه كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا} مختلف فيه حكم المستثنى والمستثنى منه أم متفق؟ فإن زعموا أنه متفق فقد خالفوا في ذلك نص حكم اللّه في كتابه؛ لأن اللّه جل ثناؤه خالف بين أحكامهم، فأخرج المستثنى من حكم الذين قبلهم. وإن قالوا: بل هو مختلف، قيل لهم: فقد وضح إذن أن المذموم من الشعراء غير الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا اللّه كثيرًا وانتصروا من بعد ما ظلموا، وأنهم هم الذين صفتهم خلاف هذه الصفة، وأما من آمن منهم وعمل الصالحات وذكر اللّه كثيرًا فغير مذمومين بل هم محمودون].

فكيف تساوون بين شعر أهل الإسلام والتقوى، وبين شعر الكفرة والفاسقين؛ بل تجعلون لشعر هؤلاء خصيصة وقوة وامتيازا وتجعلون شعر أهل التقوى ضعيفًا محكومًا بالضرورة؟!!

فكيف تساوون بين شعر أهل الإسلام والتقوى، وبين شعر الكفرة والفاسقين؛ بل تجعلون لشعر هؤلاء خصيصة وقوة وامتيازا وتجعلون شعر أهل التقوى ضعيفًا محكومًا بالضرورة؟!! {أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ}.

إن قلتم: هذا ما ورد عن نقاد العرب كالأصمعي وغيره.

قلنا: بل على أعينكم غشاوة، نكشفها عنكم -بحول اللّه ومدده- في المقال القادم، إن شاء اللّه.

والحمد للّه رب العالمين.





الرافعي الأديب المبدع

الأستاذ: ربيع الأحمد

مصطفى صادق الرافعي: من مواليد ١٨٨٠، ولد في بيت جده بإحدى قرى محافظة القليوبية على ضفاف النيل، بمصر.

كان والده قاضيا شرعيا أصله من طرابلس الشام وكانت والدته شامية الأصل كذلك؛ حيث يتصل نسب أسرة والده بعمر بن عبد الله بن عمر بن الخطاب -رضي الله عنهم- في نسب طويل من أهل الفضل والكرامة والفقه في الدين.

- نشأة الرافعي:

التحق الرافعي بالمدرسة الابتدائية بدمنهور، ثم أصيب بالتيفود فأصبح جليس الفراش لشهور ولم يخرج من هذا المرض إلا وقد أصيبت أذناه وازدادت إصابته مع الوقت حتى فقد السمع، فلم يكمل الرافعي دراسته ولم يتحصل إلا على الشهادة الابتدائية شأنه شأن العقَّاد.

ورغم إعاقته المبكرة فلم يمنعه ذلك من تحصيل العلم علي يد والده وأن ينبغ في مجال الأدب، ويعوض فقد سمعه بأن يسمع همسات القلوب ويُسمعها لنا نثراً وشعرا.

أكبَّ الرافعي على مكتبة والده الحافلة التي تجمع نوادر كتب الفقه والدين والعربية؛ فاستوعبها وراح يطلب المزيد، وكانت علته سببًا باعد بينه وبين مخالطة الناس، فكانت مكتبته هي دنياه التي يعيشها وناسها ناسه، وأهلها سمَّاره.

- الحياة الأدبية للرافعي:

- بدأ "الرافعي" حياته الأدبية شاعرًا، وكان لا يتجاوز التاسعة عشرة من عمره، وأخذ ينشر شعره ومقالاته في المجلات التي كانت تصدر آنذاك، وقد أخرج الجزء الأول من ديوانه سنة ١٩٠٠م، ثم تلاه الجزآن الثاني والثالث، ومن هنا دخل "الرافعي" إلى مجال الشهرة الأدبية.

ثم أخرج "الرافعي" بعد ذلك ديوان (النظرات) سنة ١٩٠٨م، ثم كتب في تاريخ آداب العرب وإعجاز القرآن والبلاغة النبوية، وأضاف إلى العربية فنًا جديدًا من فنون النثر، وهو فن الرسالة الأدبية وذلك من خلال كتبه الثلاثة "رسائل الأحزان" و"السحاب الأحمر" و"أوراق الورد"، ومن الإنتاج المتميز للرافعي كتاباه: "تحت راية القرآن"، و"وحي القلم"

- معارك الرافعي الفكرية:

- لقد عاش "الرافعي" في عصر كثر فيه أدعياء التجديد ونبذ القديم، فوقف الرافعي في الميدان مدافعًا، لا يستند إلا على ربه، ثم ما وهبه من علم، فكان يبارز الكثير منهم في ساحة الصحف والمجلات والمطبوعات رغم أنه كان يعيش في (طنطا) بعيدًا عن أضواء الصحافة والمجلات الكثيرة التي كان يسيطر عليها أمثال هؤلاء، فكان يعتمد على مرتبه البسيط الذي كان يتقاضاه من المحكمة الأهلية، التي كان يعمل بها؛ لذلك نجده لم ينافق ولم يراءِ في معاركه؛ لأن ضميره ودينه يفرضان عليه خوض هذه المعارك الأدبية.

الرافعي الأديب المبدع صـ٢

– ولأن الأقران مبتلون بالحسد فقد حدثت معارك أدبية بين الرافعي وأقران عصره رغم أنه سبقهم بأشواط؛ فمنها ما كان مع "طه حسين" و"العقاد"، و"سلامة موسى" و"زكي مبارك" و"عبد اللَّه عفيفي"، وإن كانت معاركه مع العقاد أشهر هذه المعارك، إلا أن معظمها كانت من منطلق إيمانه بمنهجه وطريقته في الإبداع والنقد، والاحتماء بالتراث العربي الأصيل.. كما أسس الرافعي بتلك المعارك منهجه النقدي من خلال أبرز كتبه، وهي: (تحت راية القرآن)، و(على السفود).

– ومن تلك المعارك أن الرافعي أصدر كتابه (رسائل الأحزان) واستقبله "طه حسين" بنقد شديد، انتهى فيه للقول: "إن كل جملة من هذا الكتاب تبعث في نفسي شعورًا مؤلمًا"!

ورد عليه "الرافعي" بجريدة "السياسي" ساخرًا وقائلا: "لقد كتبت رسائل الأحزان في ستة وعشرين يومًا، فاكتب أنت مثلها في ستة وعشرين شهرًا، وأنت فارغ لهذا العمل، وأنا مشغول بأعمال كثيرة لا تدع لي من النشاط ولا من الوقت إلا قليلاً.. هأنذا أتحداك أن تأتي بمثلها أو بفصل من مثلها".

واشتدت المعركة وزادت عنفًا حينما أصدر "طه حسين" كتابه "الشعر الجاهلي"، وأحدث الضجة المعروفة، وانبرى "الرافعي" يندد بما جاء بهذا الكتاب وفنده فصلاً فصلاً، حتى اجتمع له من ذلك كله كتاب أطلق عليه عنوان (تحت راية القرآن)، الذي كان حديث الناس في تلك الفترة (عام ١٩٢٦م).

– لقد وقف الرافعي بقلمه السيَّال أمام الترف الفكري والاعوجاج العقدي، ومن ذلك عندما قال بعض الملحدين: إن كلام العرب في عبارة "القتل أنفى للقتل" أبلغ من الآية القرآنية: (وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) فقال له الأستاذ الكبير "محمود محمد شاكر": "في عنقك أمانة المسلمين جميعًا، لتكتبن في الرد على هذه الكلمة الكافرة لإظهار وجه الإعجاز في الآية الكريمة، وأين يكون موقع الكلمة الجاهلية منها" فلم ينم الرافعي ليلته حتى استطاع ببلاغته أن يقوِّض هذا الزعم من أساسه بمقالاته: (كلمة مؤمنة في رد كلمة كافرة)، التي عدَّد فيها وجوه الإعجاز في الآية الكريمة: (وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) (البقرة: ١٧٩).

حاول الكثيرون ممن لهم مصالح في انسلاخ الأمة العربية من جلدها إهالة التراب على هذا الرجل وعلى أدبه؛ لأنه آثر الأصالة والإسلام والمروءة، ولأنه لم ينافق في أدبه ولم يداهن، ولم يبتغ إلا وجه ربه بكتاباته

– وفاته:

– توفي الرافعي في ١٠ – ٥ – ١٩٣٧ عن عمر يناهز الـ٥٧ عاماً، ودفن بجوار والديه في طنطا.

ولقد حاول الكثيرون ممن لهم مصالح في انسلاخ الأمة العربية من جلدها إهالة التراب على هذا الرجل وعلى أدبه؛ لأنه آثر الأصالة والإسلام والمروءة، ولأنه لم ينافق في أدبه ولم يداهن، ولم يبتغ إلا وجه ربه بكتاباته، ولكن هيهات هيهات فما كان للَّه دام واتصل، فبقي تراثه خالدا ينير الدرب للأجيال.

مصطفى صادق الرافعي
تحت راية القرآن
المعركة بين القديم والجديد

* رحم اللَّه الرافعي الأديب الأروع، والشاعر الناثر المبدع، صاحب الذوق الرقيق، والفهم الدقيق، الغواص على جواهر المعاني، الضارب على أوتار مثالثها والمثاني، كما قال عنه محمد رشيد رضا رحمه اللَّه، فهو من الشخصيات المؤثرة التي سيظل يتذكرها التاريخ.



برميل القصاص

الأستاذ: غياث الحلبي

كان قيس ضابطًا في الجيش السوري وهو من الطائفة النصيرية، وقد ولد ونشأ وترعرع في إحدى قرى جبال الساحل السوري، التي كانت تعرف باسم جبال النصيريين، ثم سمتها فرنسا بعد احتلال سوريا بجبال العلويين خداعًا لعموم الشعب السوري المسلم.

ولما حصل قيس على شهادة الثالث الثانوي تطوع في الجيش السوري؛ لعلمه بأن الضباط في الجيش يتخذون من المجندين الإلزاميين بقرة حلوبًا تدر عليهم أموالًا عظيمة وتغل لهم ما قد تغل لأهلها قرى في العراق من قفيز ودرهم، إضافة إلى أنواع التكبر والصلف والطغيان الذي يمارسه الضباط على العساكر دون حسيب ولا رقيب.

أمضى قيس الدورة الأولى في الجيش ببعض المشقة نتيجة للتمرينات الرياضية التي كان يمارسها يوميًا مع بقية أفراد دورته، ولكن هذه المشقة لم تكن شيئًا يذكر بجانب ما لاقاه بقية أفراد الدورة ممن لم يكونوا من الطائفة النصيرية؛ فقد كان الضباط يتعمدون إذلالهم وإهانتهم وتحطيم معاني الرجولة والنخوة فيهم، ويسبون بألفاظ لو قلبت شعر الهجاء من أوله إلى آخره لم تجد أفحش وأبذأ منها.

وتعاقب الليل والنهار وترفَّع قيس في الرتب وصار تحت يده مجموعة من العساكر مسؤولًا عنهم أو بمعنى أصح كان قائمًا على إفراغ جيوبهم ومص دمائهم واستغلال تعبهم.

وقد اعتاد قيس إذا جاءه العسكري المجند يطلب إجازة أن يسأله: من أين أنت؟ فإن قال: من حلب، قال له: حلب تشتهر بالزعتر والصابون فاجعل لي نصيبًا من ذلك، وإن قال: من حماة، قال: وهل تؤكل حلاوة الجبن إلا منها ومنذ زمن وأنا أشتهيها، وإن قال: من إدلب، قال: بلد الزيت والزيتون، لقد نفد الزيت في بيتي منذ يومين، والباقي يفهمه العسكري، وإن كان من شرق سوريا، قال له: اللحم شجرة العرب وعندكم غابات من تلك الشجرة فاقتطع منها خاروفًا، وإن قال: من دمشق، طلب منه جوالًا أو قطعة كهربائية أو أي شيء آخر.

فقد كان في ثكنته كالثقب الأسود يبتلع كل شيء، ولا يفلت أي عسكري من بين مخالبه وأنيابه إلا بعد أن يكون استفرغ ضرع ماله حلبًا.

كان قيس سعيدا فيما هو فيه من الأشر والبطر والطغيان ونهب الخيرات والتعالي على العساكر وظلمهم، شأنه في ذلك شأن بقية الضباط، فهذا ديدنهم وعليه ربوا، وقبيل كل شروق كان قيس ينهض من فراشه ليلقي على مسامع العساكر المحتشدين في ساحة الاجتماع كلامًا مكرورًا مملولًا ممجوجًا عن الحرية والوحدة والاشتراكية وحزب البعث وأفكاره النيرة (كقاع بئر عميق) وارتقائه بالشعب إلى قمة (الحضيض طبعًا) وانتصاراته الباهرة (التي أضاعت الجولان وقضت على خيرة ضباط الجيش)، والقيادة الحكيمة التي تسير بالشعب نحو (الهاوية) طبعًا.

ثم يتفنن في شتمهم وتعذيبهم أثناء التدريبات، فهذا يأمره بخلع ملابسه والتمرغ في التراب ظهرًا لبطن، وذلك يلزمه بأن ينزل إلى حفرة مليئة بالمياه القذرة النجسة كروح حافظ، وثالث يكون

برميل القصاص صـ٢

نصيبه الاضطجاع على دبابة قد أحالتها أشعة الشمس إلى فرن ينضج الجلود.

وإذا حل الظلام جلس قيس في مكتبه يعب الخمر بشراهة عجيبة وكأنه مجرور للصرف الصحي مهما سكبت عليه الماء لا يمتلئ، وفي أثناء ذلك يتكلم عبر جواله مع بعض الفاجرات اللواتي اتخذهن أخدانًا.

ولما شبت نار الثورة السورية وأخذت العساكر تنشق عن هذا النظام المجرم أحس قيس أن صدمة كهربائية قد أصابته، فهو دائمًا كان ينظر إلى الشعب كقطيع من البقر، وللفئة الحاكمة والجيش الفضل عليهم أن تركوهم يرعون كلأ هذا الوطن وسمحوا لهم بالحياة على أرضه، أما وقد تمرد هذا القطيع فلم يعد ينفع معه إلا الذبح.

وقد كان أشدّ ما يزعجه حين يسمع هتافات المتظاهرين، وهم يقولون: "هي للّه هي للّه، لا للسلطة ولا للجاه"، فكان يقول:

مَن علمً هؤلاء الملاعين هذه الشعارات الفارغة؟

وهل يستحقون أكثر مما تفضلنا عليهم به؟

أما يكفي أنهم يأكلون ويشربون؟

متى كان للبقر الحق في التكلم في شؤون السياسة والحكم؟

ثم أين سيجدون أفضل منا؟

إن الأسرى السياسيين في سوريا قبل اندلاع هذه المؤامرة لا يتجاوز عددهم الثلاثين ألفًا من أصل خمسة وعشرين مليونًا، ولكن إذا لم يعجبهم هذا فسنقوم بقتل أضعاف أضعاف هذا العدد لنخرج شيطان الحرية من رأسهم.

وقد عهد إلى قيس بمهمة رمي البراميل المتفجرة للطائرات المروحية، فكان هذا يسعده جدًا وهو يرى البرميل يهوي في الجو ثم ينفجر محدثًا دويًا هائلًا وتتطاير أشلاء الأطفال والنساء والرجال، وعندما يرى ذلك كان يهتف قائلًا: "بدكن حرية، هي الحرية".



ومع كل برميل يهوي ترتقي أرواح بضعة شهداء وأضعافهم من الجرحى، ويهرع الناس والدفاع المدني لإنقاذهم.

ولكن هذا لم يطفئ نار الحقد في قلب قيس، فأوحى له كفره بفكرة إجرامية استعاذ منها الشيطان، وعندما صعد الطائرة المروحية جعل هدفه سوقًا في السكري في مدينة حلب يكثر فيه الناس جدًا، وفي الساعة الحادية عشرة صباحًا رمى قيس برميله الأول، وبقيت الطائرة واقفة مكانها، فهوى بقوة ثم انفجر وسقط عدد من الشهداء والجرحى، وتجمع كل من في السوق من أجل رفع الأنقاض وإنقاذ من تبقى على قيد الحياة وإسعاف الجرحى، وهنا رأى قيس أن الفرصة قد حانت فرمى ببرميله الثاني، فسقط وسط المحتشدين، فأوقع ما يزيد عن مائة شهيد، وأخذ قيس يقهقه بصوت مرتفع.

قبيل كل شروق كان قيس ينهض من فراشه ليلقي على مسامع العساكر المحتشدين في ساحة الاجتماع كلامًا مكرورًا مملوءًا ممجوجًا عن الحرية والوحدة والاشتراكية وحزب البعث وأفكاره النيرة (كقاع بئر عميق) وارتقائه بالشعب إلى قمة (الحضيض طبعًا) وانتصاراته الباهرة (التي أضاعت الجولان)

وارتفعت دعوات المظلومين الذين فقدوا آباءهم وأبناءهم وإخوانهم، ففتحت لها أبواب السماء.

عاد قيس فرحًا مسرورًا بالنصر الذي حققه على أناس لا ناصر لهم إلا اللّه، وأمضى ليله في سكر وعربدة، ثم نهض في الصباح، وفي عزمه أن يقوم بمجزرة جديدة تشبه مجزرة البارحة، وهذه المرة في منطقة هنانو في مدينة حلب أيضًا، ولما وصلت الطائرة إلى هدفها بدأ قيس يدفع البرميل نحو الباب ليهوي على رؤوس الآمنين، وقد شعر بثقل في دفعه قبيل وصوله إلى الباب فرجع إلى الوراء قليلًا ثم ركض نحو البرميل دافعًا له، وهنا حدث ما لم يكن في الحسبان، فقد هوى البرميل وهوى معه قيس.

وبينما هو يهوي أخذ شريط الذكريات يمر أمام ناظريه منذ طفولته ثم شبابه وهو في المدرسة ثم تطوعه في الجيش، وخلال ذلك أخذت صور تعذيب العساكر تتراقص أمام عينيه، وآخر ما تذكره المجزرة التي قام بها البارحة، وفي هذه اللحظة وصل البرميل إلى الأرض فانفجر وأحال قيسًا قطعًا من اللحم المتفحم، ولم ينته الأمر عند هذا فنار الآخرة أشد وأنكى، وما كان اللّه ليضيع دعاء المظلومين وأنات الأرامل وآهات الثكالى وبكاء اليتامى.

انتهت.

يسعدنا استقبال مشاركاتكم واقتراحاتكم



@balaag4_bot



baalag.com